في

صناعة انشاء العرب

﴿ عمل ﴾

شكري صادق

(لملتزم طبعه الاديب النحرير • حضرة الفاضل)

(الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهير)

(من أسس حزبا في مصر * ودعاه بالحزب الخيري)

(لا زال الحق به يعلو * والخير علي يده يجرى)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٧ هجريه)

(ادارة منشئها الملتزم المذكور • سهل الله له جميع الامور)

١١ وقالت السيدة عائشة هانم التيمورية ترثي ابنتها توحيدة
٤٤ تعزية لصديق على فقد ولده
٤٥ تعزية ونصيحة لصديق فقد والده
١٠٢ الباب الرابع في الرثاء
١٠٣ وقال ابو الحسن التهامي يرثي ولده

١٣٣ العلم نور لاهل الفضل مقسوم
١٣١ كن ما استطعت عن الانام بمعزل ان الكثير من الورى لا يصحب

مصر في ٢٤ جماد اول ١٣٢٨ ثمنه عرش صاغ

﴿ فهرست كتاب القول المنتخب في صناعة إنشاء العرب ﴾

صحيفة

تربية البنات صحيفة ٦٤

صحيفة ٦٨

﴿ تمت الفهرست ﴾

القول المنتخب

فى

صناعة انشاء العرب

﴿ عمل ﴾

شكرى صادق

(لملتزم طبعه الاديب النحرير . حضرة الفاضل)

(الشيخ احمد على المليجي الكتبي الشهير)

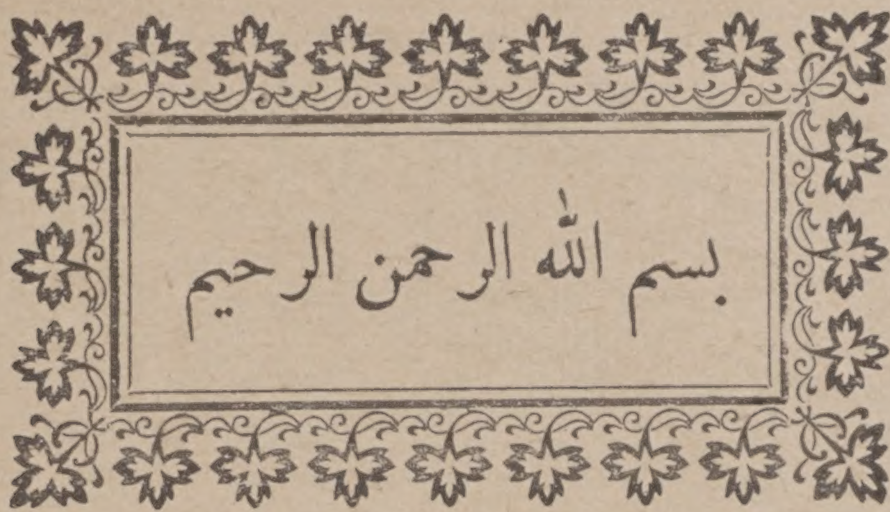
(من أسس حزبا في مصر * ودعاه بالحزب الخيري)

(لازال الحق به يعلو * والخير على يده يجري)

(الطبعة الأولى)

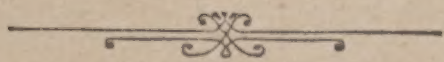
(بالمطبعة العامرة المليجيه سنة ١٣٢٧ هجريه)

﴿ ادارة منشئها الملتزم المذكور . سهل الله جميع الامور ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتاح لنا الاشتغال بلغة العرب. وجلامرآة بصائرنا بمزاولة فنون الادب. فترقينا فيها الى أعلي الرتب، ونبغ بين ظهرانينا من أصبح قدوة لمن حبر وكتب. نحمده وهو ولى الحمد علي ما علم من البيان. وألهم من التبيان. ونصلي ونسلم علي نبيه الكريم طه سيد المرسلين الذي شاد أركان الدين. وتمم مكارم الاخلاق بما جاء به من الحق اليقين

﴿ وبعد ﴾ فهذه نبذة جمعتها من مؤلفات العرب. وضمنتها كل ما يرتاح اليه عشاق الادب. من مقالات تنشرح بتلاوتها الصدور. وأدبيات ألمت باطراف البلاغة من منظوم ومنثور. جعلتها خدمة لذوى الفطن. من أبناء هذا الوطن والمتأمل فيها يجد أنني لم آت فيها الا علي المنشآت. المنتقاة من كلام الثقات الذين يشار اليهم في هذا الفن بالبنان. ولا ينازع في فضلهم اثنان. وليس لى من غرض سوي النفع العام. ورب رمية من غير رام. وقد قسمتها الى ثلاثة أقسام. وخاتمة مشتملة علي أبيات تناسب المقام. والله أسأل أن ينفع بها كل مريد من أبناء هذا اللسان. انه ولى الفضل والاحسان



﴿القسم الاول﴾

﴿الباب الاول﴾

في شرف العلم وآداب الكتابة

اعلم أن العلم أشرف مارغب فيه الراغب. وافضل ماطلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، لأن شرفه يثمر على صاحبه وفضله ينمي على طالبه . قال عبد الملك بن مروان لبنيه يابنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطاً سدتم وان كنتم سوقة عشتم . وقال بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك ويسددك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً ويصلح زيغك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك. وقال مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مالا. وقال يحيي بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ماجهل وانا أكره أن تكون عدو شيء من العلم .وانشد

تفنن وخذ من كل علم فانما * يفوق امرؤ في كل فن له علم
فانت عدو للذى انت جاهل * به ولعلم انت تتقنه سلم

وقال بعض الادباء كل عز لايوطده علم مذلة وكل علم لايؤيده عقل مضلة . وقال بعض علماء السلف اذا اراد الله بالناس خيراً جعل العلم فى ملوكهم والملك فى علمائهم . وقال بعض البلغاء العلم عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الي الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويستنبطوا اهله . وقال على بن أبي طالب العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه . مات

خزان الاموال وبقي خزان العلم . أعيانهم مفقودة وأشخاصهم فى القلوب موجودة

وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره فى صغره أن يتعلم فى كبره فرضى بالجهل أن يكون موسوما به وآثره علي العلم أن يصير مبتدئا به وهذا من خداع الجهل وغرور الكسل لأن العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه اولي والابتداء بالفضيلة فضيلة ولأن يكون شيخا متعلماً اولى من أن يكون شيخا جاهلا

وربما امتنع أيضاً من طلب العلم لتعذر المادة وشغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا وان كان أعذر من غيره مع أنه قلما يكون ذلك الا عند ذي شره وعيب وشهوة مستعبدة فينبغي أن يصرف الى العلم حظا من زمانه فليس كل الزمان زمان اكتساب ولا بد للمكتسب من اوقات استراحة وايام عطلة ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتي لم يترك لها فراغا الى غيره فهو من عبيد الدنيا وأسراء الحرص

وربما منعه من طلب العلم مايظنه من صعوبته وبعد غايته ويخشي من قلة ذهنه وبعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخيفة اهل العجز لأن الاخبار قبل الاختبار جهل والخشية قبل الابتلاء عجز . وقد قال الشاعر

لا تكونن للامور هيوباً ﴾ فالى خيبة يكون الهيوب

وقيل فى منثور الحكم كم من ذليل أعزه علمه ومن عزيز أذله جهله . وقال بعض العلماء لبنيه يابني تعلموا العلم فان لم تنالوا به من الدنيا حظاً فلأن يذم الزمان لكم أحب الى من أن يذم الزمان بكم

وينبغي لمن زهد فى العلم أن يكون فيه راغبا ولمن رغب فيه أن يكون له طالبا

ولمن طلبه أن يكون منه مستكثرا ولمن استكثر منه أن يكون به عاملا وأن لايطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا ولكل زمان عذرا. وقال الشاعر

نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لاتنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

وأن يقصد طلب العلم واثقا بتيسير الله قاصدا وجهه تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة

وينبغي عليه ايضاً أن لايني في طلبه وينتهز الفرصة به فربما شح الزمان بما سمح وضن بما منح ويبتدئ من العلم باوله ويأتيه من مدخله ولا يتشاغل بطلب مالا يضره جهله فيمنعه ذلك من ادراك مالا يسعه جهله فان لكل علم فصولا مذهلة وشذورا مشغلة انصرف اليها نفسه قطعته عما هوأهم منها . وقال ابن عباس العلم اكثرمن أن يحصى فخذوامن كل شئ أحسنه. وقال بعض الحكماء بترك مالا يعنيك تدرك مايغنيك

ولا ينبغي أن يدعوه ذلك الي ترك مااستصعب عليه اشعارا لنفسه أن ذلك من فضول علمه واعذارا لها في ترك الاشتغال به فان ذلك مطية النوكي وعذر المقصرين ومن أخذ من العلم ما تسهل وترك منه ماتعذر كان كالقناص اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائباً اذليس يرى الصيد الا ممتنعا كذلك العلم كله صعب على من جهله سهل علي من علمه لان معانيه التى يتوصل اليها مستودعة في كلام مترجم عنها وكل كلام مستعمل فهو يجمع لفظا مسموعا ومعني مفهوما فاللفظ كلام يعقل بالسمع والمعني تحت اللفظ يفهم بالقلب. وقد

قال بعض الحكماء العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور فمن عقل الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه ومن فهم المعاني سقط عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني شوارد تضل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال فاذا حفظها بعد الفهم أنست واذا ذكرها بعد الانس رست. وقال بعض العلماء من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ماعلم واستفاد مالم يعلم. وقال الشاعر

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه * ولم يستفد علما نسى ماتعلما

فكم جامع للكتب فى كل مذهب * يزيد مع الأيام فى جمعه عمي

وان لم يفهم معاني ماسمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذرفهمها فان بمعرفة أسباب الاشياء وعللها يوصل الى تلافي ماشذ وصلاح مافسد وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة اقسام اما أن يكون لعلة في الكلام المترجم عنها واما أن يكون لعلة في المعني المستودع فيه واما أن يكون لعلة في السامع المستخرج فان كان السبب المانع من فهمها لعلة فى الكلام المترجم عنها لم يخل ذلك من ثلاثة أحوال

(احدها) أن يكون لتقصير اللفظ عن المعنى فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعني سببا مانعا من فهم ذلك المعني وهذا يكون من احد وجهين اما من حصر المتكلم وعيه واما من بلادته وقلة فهمه

(الحال الثانى) أن يكون لزيادة اللفظ على المعني فتصير الزيادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من احد وجهين اما من هذر المتكلم واكثاره واما لسوء ظنه بفهم سامعه

(والحال الثالث) أن يكون لمواضعة يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم يعرفها

السامع لم يفهم معانيه

وأما تقصير اللفظ وزيادته فمن الاسباب الخاصة دون العامة لانك لست تجد ذلك عاما فى كل الكلام وانما تجده في بعضه فان عدلت عن الكلام المقصر الى الكلام المستوفي وعن الزائد الى الكافي أرحت نفسك من تكلف مايكد خاطرك وان أقمت على استخراجه اما لضرورة دعتك اليه عند اعواز غيره أو لحمية داخلتك عند تعذر فهمه فانظر فى سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير لحصر والزيادة لهذر سهل عليك استخراج المعني منه لأن ماله من الكلام محصول لايجوز أن يكون المختل منه اكثر من الصحيح وفى الاكثر على الاقل دليل وان كانت زيادة اللفظ على المعني لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراجه أسهل وان كان تقصير اللفظ عن المعنى لسوء فهم المتكلم فهو أصعب الامور حالا وأبعدها استخراجا لأن مالم يفهمه مكلمك فات من فهمه أبدا الا أن تكون بفرط ذكائك وجودة خاطرك تتنبه باشارته علي استنباط ما عجز عنه واستخراج ما قصر فيه فتكون فضيلة الاستيفاء لك وحق التقدم له. فهذا تعليل ما في الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه

وأما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التواني فينبغى لمن بلى به أن يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بادامة النظر فقد قيل لايدرك العلم من لايطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس كد لايصبر عليه الا من يرى العلم مغنما والجهالة مغرما فيحتمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم وينفي عنه معرة الجهل فان نيل العظيم بامر عظيم وعلى قدر الرغبة تكون المطالب وبحسب الراحة يكون التعب. وقد قيل طلب الراحة قلة الاستراحة . وربما استثقل المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد

فهم المعانى علي الرجوع الي الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة فلا يكون الا كمن أطلق ماصاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه فلا تعقبه الثقة الا خجلا والتفريط الاندماً وهذه حال قديدعواليها احد ثلاثةاشياء اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته وطول الامل فى التوفر عليه عند نشاطه وفساد الرأي في عزيمته وليس يعلم أن الضجور خائب وأن الطويل الأمل مغرور وأن الفاسد الرأى مصاب والعرب تقول في أمثالها حرف في قلبك خير من ألف في كتبك. وقال الشافعى

علمي معي حيثما يممت ينفعني * قلبي وعاء له لابطن صندوقي
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * أوكنت في السوق كان العلم في السوق

وربما اعتني المتعلم بالحفظ من غير تصور ولافهم حتى يصير حافظا لالفاظ المعانى قيما بتلاوتها وهولايتصورها ولايفهم ماتضمنها يروي بغير روية ويخبر عن غير خبرة وربما اعتمد علي حفظه وتصوره وأغفل تقييد العلم في كتبه ثقة بما استقرفي ذهنه وهذاخطأ منه لأن الشكل معترض والنسيان طارق وقال بعض البلغاء ان هذه الآداب نوافر تند عن عقل الاذهان فاجعلوا الكتب عنها حماة والاقلام لها رعاة

وأماالشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع مايلاحظ به من التوفيق ويمدبه من المعونة فتسعة شروط

﴿ احدها ﴾ العقل الذي يدرك به حقائق الامور

﴿والثانى﴾ الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم

﴿ والثالث﴾ الذكاء الذي يستقر به حفظ ماتصوره وفهم ماعلمه

﴿ والرابع ﴾ الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع اليه الملل

﴿والخامس﴾ الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب

﴿والسادس﴾ الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار

﴿والسابع﴾ عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض

﴿والثامن﴾ طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار الى مراتب الكمال

﴿والتاسع﴾ الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم . اه

﴿الباب الثانى﴾

(في واجبات المعلم نحو المتعلم)

اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان علي التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا يلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها علي سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول مايرد عليه حتى ينتهي الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة الى أعلي منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ماهنالك من الخلاف ووجهه الى أن ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى علي ملكته . هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب مايخلق له ويتيسر عليه وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرون المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون

ذلك مرانة علي التعليم ووصوابا فيه ويكافونه وعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون فى مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجا ويكون المتعلم اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا فى الاقل وعلي سبيل التقريب والاجمال وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذى فوقه حتي تتم الملكة فى الاستعداد ثم فى التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن واذا ألقيت عليه الغايات فى البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم فى نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى فى هجرانه وانما أتى ذلك من سوء التعليم ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه علي فهم كتابه الذي أكب علي التعليم منه بحسب طاقته وعلي نسبة قبوله للتعليم مبتدئا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله الى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه علي ملكة بها ينفذ فى غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما فى علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي وحصل له نشاط فى طلب المزيد والنهوض الى ما فوق حتي يستولى علي غايات العلم واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك ينبغى لك أن لا تطول علي المتعلم فى الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها . واذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة أيسر حصولا وأحكم ارتباطا وأقرب

صبغة لأن الملكات انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره واذا تنوسى الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه والله علمكم مالم تكونوا تعلمون .ومن المذاهب الحميدة والطرق الواجبة فى التعليم أن لا يخلط علي المتعلم علمان معافانه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما الى تفهم الآخر فيستغلقان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة . واذا تفرغ الفكر لتعليم ماهو بسبيله مقتصرا عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ فى الكلام ﴾

يظن بعض مدعي هذه الصناعة أن الفصيح من الكلام هوماعز فهمه وصعب متناوله وكلما رأوا عبارات من هذا القبيل أقبلوا عليها يتها فتون لحفظها حتى يملأوا بها القراطيس (اذا دعت لذلك الضرورة) للظهور في مظهر البلغاء والراسخين في العلم ولكنهم علي ماأري مخطوئن كل الخطأ لأن أبلغ عبارة يتلفظ بها الانسان هي مايفهمها الغير بدون أقل مشقة أما التعقيد فى الكلام فلا يستعمله الاجماعة البسطاء والمتقعرون ومن يدعون المعرفة وهم ليسوا علي شيء منها علي الاطلاق وينقسم الكلام باعتبار استعماله الى قسمين جزل ورقيق والاول يستعمل عادة في وصف مواقع الحروب وفى قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك أما الثاني فانه يستعمل فيماسوى ذلك كوصف الاشواق وملاينات الاستعطاف والغزل وغيرها

وليس الغرض من الكلام الجزل ماهو وحشى ثقيل علي السمع ولكن المبين العذب وليس الغرض من الكلام الرقيق ماهو ركيك سفساف ولكن اللطيف

الرقيق الحاشية كقول أبي تمام

ناعمات الأطراف لو أنها تلـــبس أغنت عـن الملاء الرقاق

فمن أمثال الاول قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخري فاذاهم قيام ينظرون. ومن أمثال الثاني قول بعضهم تبسم الفجر ضاحكا من شرقه. ونصب أعلامه على منازل أفقه وفي باب الرسائل يجد المطالع مايحتاج اليه من النوعين وفيه الكفاية والسلام

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿في انقسام الكلام الى فني النظم والنثر﴾

اعلم أن لسان العرب وكلامهم علي فنين فن الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفي ومعناه الذى تكون أوزانه كلها على روى واحد وهو القافية وفن النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشتمل علي فنون ومذاهب في الكلام . فأما الشعر فمنه المدح والهجاء والرثاء وأما النثر فمنه السجع الذى يؤتى به قطعا ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة ويسمى سجعا .ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقا ولا يقطع أجزاء بل يرسل ارسالا من غير تقييد بقافية ولا غيرها ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم وأما القرآن فهو وان كان من المنثور الا أنه خارج عن الوصفين وليس يسمي مرسلا مطلقا ولا مسجعا بل تفصيل آيات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الاخرى بعدها ويثنى من غير التزام حرف يكون سجعا أو قافية وهو معنى قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الآيات ويسمي آخر الآيات منه فواصل اذ ليس أسجاعا ولا التزم فيها مايلتزم في

السجع ولاهي أيضا قواف وأطلق أسم المثانى على آيات القرآن كلها علي العموم لما ذكرناه واختصت بأم القرآن للغلبة فيها كالنجم للثريا ولهذا سميت السبع المثاني، وانظر هذا مع ماقاله المفسرون فى تعليل تسميتها بالمثاني يشهد لك الحق برجحان ماقلناه. واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند أهله ولاتصلح للفن الآخر ولاتستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وأمثال ذلك. "وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة الاسجاع والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي الاغراض وصار هذا المنثور اذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا الافى الوزن واستمر المتأخرون من الكتاب علي هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال فى المنثور كله علي هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصا أهل المشرق وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية علي هذا الاسلوب الذي أشرنا اليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ فى تطبيق الكلام علي مقتضي الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه اذ أساليب الشعر تنافيها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والاطناب في الاوصاف وضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لاتدعو ضرورة الي ذلك فى الخطاب والمحمود فى المخاطبات السلطانية الترسل وهو اطلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الافى الاقل النادر وحيث ترسله الملكة ارسالا من غير تكلف له ثم اعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال فان المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب

يخصه من اطناب أو ايجاز أو حذف أو اثبات أو تصريح أو اشارة وكناية واستعارة وأما اجراء المخاطبات السلطانية علي هـذا النحو الذى هو علي أساليب الشعر فمذموم وما حمل عليه أهل العصر الا استيلاء العجمة علي ألسنتهم وقصورهم لذلك عن اعطاء الكلام حقـه في مطابقته لمقتضي الحال فعجزوا عن الكلام المرسـل لبعد أمده في البلاغة وانفساح خطوته وولعوا بهذا المسجع يلفقون به مانقصهم من تطبيق الكلام علي المقصود ومقتضي الحال فيـه ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالاسجاع والالقاب البـديعة ويغفلون عما سوى ذلك وأكثر من أخـذ بهذا الفن وبالغ فيـه في سائر أنحاء كلامهم كتاب المشرق وشـعراؤه لهذا العهد حـتي انهم ليخلون بالاعراب فى الكلمات والتصريف اذا دخلت لهم في تجنيس أو مطابقة لايجتمعان معها فيرجحون ذلك الصـنف من التجنيس ويدعون الاعراب ويفسـدون بنية الكلمة عساها تصادف التجنيس فتأمل ذلك بما قدمناه لك تقف علي صحة ماذكرناه

﴿ الباب الخامس ﴾

(في الكلام على الانشاء)

الانشاء ملكة راسخة فى النفس يعين عليها سلامة الذوق وطول المزاولة والناس فيها طبقات متفاوتة مرجعها فى الأكثر الي بداهة الخاطر وذكاء البصيرة وغزارة المادة وله أحكام اذا راعاها المجيد نبغ فيه واذا راعاها الضعيف استأنس بها فاعانته علي الجري فيه وقبل البحث في تلك الاحكام يحسن أن نمهد لها بما يجمل به مفصلاتها أو تشرح منونها فنقول

لايخفي أن كل مجموع انما يتألف من مفردات وأن بين كل مفرد وآخر في ذلك المجموع نسـبة ما وتلك النسبة لابد أن تكون اما موافقة أو مخالفة وعلي هاتين

النسبتين تترتب حال المجموع من حيث حسنه وقبحه وتلاؤمه وتنافره ونحو ذلك من حالاته وأظهر مايمثل به علي ذلك الالوان فانه قد يكون بين يديك رقعتان ملونتان بالوان واحدة فتستحسن احداهما على الاخري وليس ثم من سبب الا التلاؤم بين ألوان الاولى والتنافر بين ألوان الثانية ولقد تري رقعة اخرى فتقول لووضع مكان هذا اللون منها اللون الفلاني لكان أليق أولزال عيبها وقس علي ذلك الاصوات الموسيقية والطعوم وسائر المركبات علي الاطلاق اذن فآية الاحكام في كل مركب انماهي الملاءمة بين مفرداته وانماذلك من قبيل وضع الشئ في محله

ثم ان لكل مفرد في المركب فضلاعماله من الاعتبار النسبي اعتبارآخر ذاتيا من حيث حسنه وقبحه ينظر فيه اليه مجردا فمتى استوفي المفرد حسنه الذاتي ثم قرن بما يتلاءم وإياه فهناك غاية الكمال في المركب وتمام الاحكام

فاذا عرفت هذا وعرفت أن العبارة انماهي مجموع مفردات الكلمات عرفت أن حسن العبارة وطلاوتها مترتبتان علي التلاؤم بين كلماتها بعداستيفاء تلك الكلمات حقهامن الفصاحة علي ما هو مقرر في علم البيان وتبين لك وجه حسن الانشاء من أين يأتي وهان عليك أن تعرف سبب ضعفه وقوته وصحته وفساده ولكن يبقى عليك أن تعرف موضع الحسن والقبح منه وتعين محل الصحة والفساد فيه ومايتلاءم ومايتنافر من الكلمات وهي غاية بعيدة المنال صعبة المسالك موكولة الى الذوق وأحسن وسيلة لاقتباس هذه المعرفة دراسة أسفار الكتبة المجيدين ومطالعة أنفاس البلغاء والاقتداء بهم والتحدى لهم على ماسيأتي ذكره

فاذا وضع الكاتب نفسه من الكتابة موضع المصور من التصوير علم أن

أول ماينبغي له أن يراعيه في كلامه انما هو حسن اختيار المفردات على مارسمه علماء البيان بان تكون سلسة على السمع سهلة على اللسان مستوفية أحكامها اللغوية والنحوية والبيانية وغيرها وأن لاينحو نحو الكلام المهجورة الغريبة الا اذا اضطر الى ذلك للافتقار اليها ويترتب عليه حينئذ أن يضعها موضعا لايشكل جهلها فيه بالمعني ولايقف دونه . وذلك يتم بان تشفع بمرادف لها أوتنصب قرينة فى العبارة تدل عليها وتكون كالمفسرة لها وهو استعمال يتخيره بعض الكتبة يقصد به ادارج كلمة ضمن الكلام المستعمل للاحتياج اليها أو لحسن وقعها فيشفعها بما ذكرنا من الدلائل علي معناها فلا يحتاج قارئها الى التفتيش عنها لتفسيرها فيستفيدها في أثناء العبارة غنيمة باردة ويكون فى المقالة المدرجة تلك الكلمات فيها فائدة أخرى لغوية غير المقصود من المقالة وردت عفوا فى عرض الكلام . وهي طريقة حسنة في الكتابة ووسيلة قوية لنقل مفردات اللغة المفتقر اليها من بطون الصحف الى رؤوس الاقلام وأطراف الالسنة توسيعا لنطاق اللغة المستعملة عند الكتاب وتحسينا للكلام وتزيينا له بما في تلك الالفاظ من الطلاوة التي أقلها طلاوة الجديد وترفعا عن الرطانة بالكلم الاعجمية لمعان ومسميات حديثة أوقديمة يظن أن اللغة قدخلت عن ألفاظ لها وهي مشحونة بها

كالبحر يقذف بالرمال وانما * أبقي اللآلئ ضمنه للغائص

ومتي أعد الكاتب لديه من المفردات مايعده البانى من الحجارة المنتقاة للبناء مما استوفى هذه الشرائط أخذ فى الجمع بين تلك المفردات والملاءمة لها بحيث لايقع بينها مايقع بين حروف فى الكلمة من التنافر أوغيره مما مر لأن منزلة الكلمات من العبارة منزلة الحروف من الكلمة فلا بد أن يراعي هنا

مايراعي هناك

ومتى انتهى الى العبارات عمد لها فتدبرها تدبر المفردات بأن ميز بين ضعيفها وقويها ومبتذلها وغريبها فلم يتخير الوجوه المرجوحة من التراكيب ولا الضعيفة من الاساليب وتجنب اعادة الكلمة المفردة بعينها في العبارات المتجاورة الا لنكتة كالتأكيد وتكرار صورة واحدة من التعبير في أثناء الكلام على مامر فلا بد له حينئذ من حفظ كثير من مترادفات التعبيرات ومتشابهات الصور مع تغاير اللفظ والتركيب نظير حفظه من المفردات ولكي يستخدمها فضلا عن ذلك فيما تقتضيه بعض مقاماته عند الاطناب والاسهاب وتعزيز الكلام وتقويته

ومن الاحكام اللفظية أن يعتمد الكاتب السهولة في التعبير ولا يميل فيه الى جهة الاغراب والتعقيد اعتقاداً أنه يترفع بنفسه عن اتباع الوجوه المألوفة والاساليب المتعارفة ارادة أن يبتدع طرقا من الكلام يحدثها لنفسه لان السهولة مع الاجادة خير من الاغراب وبينه وبين الاحسان مراحل وأفضل طريقة لتسهيل العبارات وأسلوب الكلام أن يتصور الكاتب نفسه يتحدث بما يريد أن يكتبه ويتبع نسق حديثه الطبيعي وأسلوبه لا يحيد عنه الا عند ماتدعو الى ذلك آداب اللغة الفصحى فقط فيأتي الكلام حينئذ طبيعيا مألوفا لا تمجه الأسماع ولا تنفر منه الطباع وهذا الامر شديد الاهمية كثير الوقوع فانا كثيرا ما نقرأ لبعض الكتبة قصة أو حديثا نكون قد سمعناه منه يتحدث به فتمني لو كتبه كما نطق به ولو كان باللغة العامية طمعا في حسن أسلوبه وطلاوته وفرارا من التعقيد والتشويش حتي يحول ذلك بعض الاحيان دون فهم المعنى

ولابد للكاتب قبل بري قلمه وإلاقة دواته من أن يترشح للكتابة زمنا

طويلا يصرفه في مطالعة كتب المنشئين البلغاء كالجاحظ وابن المقفع والبديع والخوارزمي وابن خلدون وغيرهم ويكثر من هذه المطالعات وأمثالها حتي تنطبع فيه ملكتهم ويقوي علي تحديهم ومحا كاتهم فيتعمد حفظ أساليبهم فى ضروب التعبير ارادة أن يستخدم نسق عباراتهم فيما لديه من الكلام لا أن يستخدمها هى بعينها كما يتوهم البعض . ولا يحسب أن فى ذلك وضعا منه أو حطا لمقامه فان الكاتب مهما ارتفعت منزلته من البلاغة واتسع صدره فى مجال الكلام ليعجز عن اختلاق التراكيب الجديدة واستنباط الاساليب المبتكرة آتيا بغير ما أتي به الاولون من أرباب الاقلام الذين تناهبوا البلاغة وضروبها والبراعة وطرقها فلم يغادروا ثم من متردم . ولا يعد اتباعهم في هذا والائتمام بهم سرقة والا كان أكثر الكتبة لصوصا خطافين لان الكلام كاللباس للمعاني والصور مهما كثرت لا تزال قليلة بازاء المعاني. ولا بد للكاتب أيضا من حفظ الكثير من الشعر ولا سيما ما يجري منه مجري المثل وما يحتاج اليه في مواطن الكلام فان لذلك منافع جمة للكاتب من تزيين كلامه وتقويته حتي لقد يبقي الكلام ناقصا ضعيفا مهما اجتهدت فى اتمامه وتقويته حتي تشفعه ببيت من الشعر يجمل به مفصله ويفصل مجمله أو يضرب مثلا عليه أو شاهدا له ونحو ذلك . ومن الكتاب من كان اذا بلغ من الكلام الى حيث يحتاج فيه الى ايراد شئ من الشعر علي سبيل الاستشهاد أو غيره مما مر ولم يجد فى محفوظه ما يناسب المقام ينظم له من عنده ما يتمثل به مخرجا اياه اخراج كلام مقول ولذلك فائدة أخري وهي ما يسمي عندهم بحل المنظوم وهو أن يعتمد الكاتب الى البيت من الشعر فيحله الى نثر ويدمجه فى كلامه تفننا فى الكلام وتزيينا له وهي طريقة كثير من كبراء

فحول الكتاب كابن زيدون والبديع وغيرهما . وبقي أمر ينظر فيه الى الكلام على العموم وهو أن يكون طباق قولهم لكل مقام مقال فمن المعلوم أن الكلام طبقات بعضها فوق بعض فينبغي أن يخاطب كل بالطبقة التى تليق به وأن يختار لكل معنى من الكلام طبقة كذلك فمتي خوطب العلماء من أهل العربية والمتأنقون من أرباب الترسل وفحول الانشاء وجب أن يختار فى خطابهم الكلام الجزل والاساليب البليغة واللفظ المنمق بالاستعارات والكنايات وسائر فنون المجاز ، وكذلك اذا كان الكلام فى معني شريف يقصد فيه المبالغة والتزيين كالمدح والتأبين ووصف العظمة والأبهة والنصر وغير ذلك مما يذهب فى مذهب الشعر ، ومن هذا القبيل الخطب التى تصدر بها بعض التصانيف الانيقة وانشاء المقامات وأشباهها ومتى خوطب عامة الناس والاميون منهم خاصة وجب أن تختار الالفاظ المأنوسة والاساليب السهلة والتراكيب المشهورة وذلك كما في المواعظ والخطب العمومية والاخبار السياسية وأشباهها ولابد فى مثل هذا من اجتناب الايجاز والتعقيد والتزام الحقيقة دون المجاز والاستعارة الا في ما اشتهر أمره وصار بديهي الفهم واذا لم يمكن الافهام الا باللفظ المتبذل فهو خير فى مثل هذه الحال من الفصيح والا فالفصيح اولى ومما يلحق بذلك أن يطابق الكاتب بين المعاني والالفاظ من حيث الاطناب والايجاز والحقيقة والمجاز ويتخير الالفاظ الرقيقة والجزلة فيعطي لكل معني مايصلح له من ذلك على مانص عليه علماء البيان وجرت عليه فحول البلاغة والكلام الى غير ذلك مما لا تحيط به قاعدة ولا يقع تحت قانون لتشعب مسالكه وتفاوت وجوهه ومرجعه أخيرا الى الذوق السليم وهو الحاكم فى اكثر القضايا . اه

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في الكلام على الشعر ﴾

اعلم أيها الطالب أن الكلام كان كله فيما مضى منثورا فاحتاجت العرب الي الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسمحائها الاجواد لتهز نفوسها الى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض فعملوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم شعروا به

وعدد هذه الموازين ستة عشر. وقد نظم الصفى الحلى أسماءها ووزن كل منها فقال في الطويل وهو أولها

طويل له دون البحور فضائل * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

فاذا أردنا تقطيع الشطرة الاولى من هذا البيت نقول .

(طويل) على وزن (فعولن) ، (لهدون ال) على وزن (مفاعيلن) (بحور) على وزن (فعولن) ، فضائل على وزن (مفاعل) . وهكذا فى بقية الابيات

﴿ ومن ذلك البحر قولهم ﴾

وحاملة راحا علي راحة اليد * موردة تسقى بلون مورد
متي ماترى الابريق للكاس راكعا * تصلي له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در فى قضيب زبرجد
بتلك وهذي فاله ليلك كله * وعنها فسل لاتسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقال فى المديد وهو ثانيها

لمديد الشعر عندي صفات * فاعلاتن فاعلن فاعلات

﴿ ومنه قولهم ﴾

أي تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان
أي ورد فوق خد بدا * مستنيرا بين سوسان
وثن يعبد في روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء في خلوة * لم ير الحد على الزانى
انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

وقال في البسيط وهو ثالثها

ان البسيط لديه يبسط الأمل * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

ياليلة ليس في ظلمائها نور * الاوجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كاس الموت أعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

وقال في الوافر وهو رابعها

بحور الشعر وافرها جميل * مفاعلتن مفاعلتن فعول

﴿ ومن ذلك البحر قولهم ﴾

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرنى تبسمك الاقاحي * ويحكي لى توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كان الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالى عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقال فى الكامل وهو خامسها

كمل الجمال من البحور الكامل * متفاعلن متفاعلن متفاعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أوجدت وصلي في الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقال في الهزج وهو سادسها

علي الأهزاج تسهيل * مفاعيلن مفاعيل

﴿ ومنه قولهم ﴾

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل
غزال ليس لى منه * سوي الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل
حمات الضيم فيه من * حسود أوعذول
وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

وقال في الرجز وهو سابعها

في ابحر الارجاز بحر سهل * مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

قلب بلوعات الهوى معمود * حتي سقتنيه الظباء الغيد

من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ماحبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

وقال فى الرمل وهو ثامنها

رمل الابحر يرويه الثقات * فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

﴿ ومنه قولهم ﴾

يامديز الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الأ أنه * ليس من مثلك عندي بالقليل

وقال فى السريع وهو تاسعها

بحر سريع ماله ساحل * مستفعلن مستفعلن فاعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

لله در البين مايفعل * يقتل من شاء ولا يقتل
بانوا بمن أهواه في ليلة * رد علي آخرها الاول
ياطول ليل المبتلي بالهوي * وصبحه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها * ماكدت عن تذكاره أذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخلولق مستعجم محول

وقال فى المنسرح وهو عاشرها

منسرح فيه يضرب المثل * مستفعلن فاعلن مفتعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها

كأنما بات ناعما جذلا * في جنة الخلد من يعانقها
وأي شيء ألذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها

وقال في الخفيف وهو الحادي عشر منها

ياخفيفا خفت به الحركات * فاعلاتن مستفعلن فاعلات

﴿ ومنه قولهم ﴾

أنت دائي وفي يديك دوائى * ياشفائى من الجوي و بلائى
ان قلبي يحب من لاأسمي * في عناء أعظم به من عنائي
كيف لا كيف أن ألذ بعيش * مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال في المضارع وهو الثاني عشر منها

بعد المضارعات * مفاعيل فاعلات

﴿ ومنه قولهم ﴾

أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا
كأن لم يكن جديرا * بحفظ الذي أضاعا
ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا
فجدد وصال صب * متي تعصه أطاعا
وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

وقال فى المقتضب وهو الثالث عشر منها

اقتضب كما سألوا * فاعلات مفتعل

﴿ ومنه قولهم ﴾

يامليحـــة الدعج هــل لديك من فرج

أم تراك قاتلى * بالدلال والغنج

من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج

عاذلى حسـبكما * قد غرقت فى لجج

هــل على ويحكما * ان لهوت من حرج

وقال في المتقارب وهو الرابع عشر منها

عن المتقارب قال الخليل * فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ ومنـه قولهم ﴾

لحال عن العهد لماحالا * وزال الاحبة عنه فزالا

محل تحل عراها السحاب * وتحكي الجنوب عليه الشمالا

فياصاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا

وقال في المجتث وهو الخامس عشر منها

اجتثت الحاجات * مستفعلن فاعلات

وقال في المحدث وهو السادس عشر منها والاخير

حركات المحدث تنتقل * فعلن فعلن فعلن فعل

وليس يمكنني أن أشرح فى كتاب صـغير كهذا أصول الشـعر ومن يريد الاطلاع علي دقائق هذا الفن فعليه بكتب العروض ويكفي أن أقول لمريده ماقاله أبوتمام للوليد بن عبيد البحتري حين قصـده للوقوف على طريقة تسهل عليه مأخذ الشعر ووجوه اقتضابه .تخير الاوقات وانت قليل الهموم.صفر من الغموم. واعلم أن العادة جرت في الاوقات أن يقصـد الانسان لتأليف شئ أو حفظه فى وقت السحر وذلك أن النفس تكون قدأخذت حظها من الراحة

وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعني رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت في مديح سيد ذى أياد فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الردية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولاتعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الي حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين . وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله:

و بالاختصار فان جودة المحفوظ وكثرته وفهم معني كل لفظ من ألفاظه فهماً جيداً عليها المعول التام في إتقان هذه الصناعة ، اه

﴿ الباب السابع ﴾

﴿ فيما يتبع الشعر ﴾

بعد الاسلام لما رسخت أقدام الامة العربية في الحضارة والعمران في الاندلس والعراق ولواحقهما أولعوا بالعلوم والفنون والآداب وركنت نفوسهم الى مايرضيها ويزكيها من سماع أناشيد الشعراء وألحان المغنين شأن كل أمة توطدت دعائم ملكها وتوفرت دواعي الرفه فيها فكان شعراؤهم ينظمون جيد الشعر ذي الخيالات التى لاتخطر بفكر العربي البحت ففاقوا أسلافهم في ذلك حتي نظموا الكلام علي أوزان غير المأثورة عنهم فى أشعارهم واستحدثوا فنونا ستة ألحقها الادباء بالشعر وهي الموشح والدوبيت والزجل وكان وكان والقومة والمواليا واشرح كل منها أقول

(الموشح)

واختـرعه أرباب الالحان من أهل الأندلس تطبيقا علي أصوات الموسيقي وأول من قاله مقدم بن معافر وقيل ان بعض الالحان الموسيقية كانت تجئ الى مصر من بلاد الروم علي أوزان ساذجـة تضرب علي آلات الموسيقى خالية من الكلام فكان المغنون يأخـذون اللحن منها ويتأملون في دوره وتوقيعه مراعين متحركاته وسواكنه وينظمون الكلام على هواه وعلى قدر مافيـه من الاغصان والسلاسل حتى يكمل توشيحا موزونا مقفي ويؤخذ مثالا لغيره

مثال ذلك ماقاله ابن سنا الملك

كللى ياسحب تيجان الربي بالحلي * واجعلى سوارها منعطف الجدول
ياسمافيك وفي الارض نجوم وما * كلما أغربت نجما أشرقت أنجما
وهي ماتهطل الا بالطلي والدمي

فاهطلى علي قطوف الكرم كي تمتلي * وانقلي للدن طعم الشهد والفوفل
تتقد كالكوكب الدرى للمرتصد * يعتقد فيها المجوسى مايعتقد
فاتئد ياساقي الراح بها واعتمد

وامل لى حتي تراني عنك فى معزل * قال فالراح كالعشق ان يزد يقتل
من ظلم فى دولة الحسن اذا ماحكم * فالسـدم يجول فى باطنه والندم
والقلم يكتب ماسطر فوق القمم

من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل * يعذل الالحاظ الرشا الاكحل
لااريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم * فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لاأهيم الا بهذين فقم ياانديم

وانهل من أكؤس صورن من صندل * أفضل من نكهة العنبر والمندل
هل يعود عيش قطعناه بوادي زرود * والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود
والحسود في معزل عناغد الايسود
عذلى لاتعــذلونى فالهوي لذلى * ماالخلي فى الحب مثل العاشق المبتلى
أسفرت ليلتنا بالانس مذأقمرت * بشرت بملتقى المحبوب واستبشرت
شمرت فقلت للظلماء مذقصرت
طولى ياليلة الوصل ولاتنجلي * واسبلى سترك فالمحبوب فى منزلى
يانسيم بلغ سلام المستهام السقيم * للكريم طه امام المرسلين العظيم
عن أليم وجدي به حدث وشوقي القديم
ليس لى ملجأ سوى الحمي الافضل * الجلى وآله ذوى الجناب العلى

(الدو بيت)

ويؤخذ من لفظه أنه نشأ عند الفرس ومعناه بيتان ويسمونه بالرباعي وقيل ان اسمه الدو بت بحذف الياء وانه مركب من كلمتين فارسيتين (دو) بمعنى اثنين و (بت) بمعنى حاشية وعندهم القافية حاشية الفن فمعنى (دوبت) فن ذو قافيتين وقافيتاه تكونان محركتين على وزن (قمرى) فيمتاز عن غيره بدخول القمرية في قافيته ويجئ أيضا في درجه مع الحسن والشائع هو التسمية الاولى ومنه قول شرف الدين بن الفارض

أهوي قمرا له المعاني رق * من صبح جبينه أضاء الشرق
تدري بالله مايقول البرق * من بين ثناياه و بيني فرق

(ومنــه)

روحي لك يازائر الليل فدا * يامؤنس وحدتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا ٭ لاأسفر بعد ذاك صبح ابدا

﴿ ومنـه ﴾

ياشمس ضحي جبينه وضاح ٭ ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لوفعلت ماشئت بهم ٭ ماتوا كمدا وبالهوى ماباحوا

﴿ ومنـه ﴾

قلبي ذهبت لبعدكم راحته ٭ ماالصبر علي بعادكم عادته
بتم فرثي لما به شامته ٭ لا كان فراقكم ولا ساعته

(الزجل)

وأول شهرته كانت في حواضر المغرب وأول من قاله ابن قزمان وهو صبي في المكتب وأصل الزجل رفع الصوت ثم خص بالصوت الطرب قال (له زجل كأنه صوت حاد) وله أوزان كثيرة جداً حتي قيل من لايعرف ألف وزن ليس بزجال ويجيء على أوزان الشعر والموشح الأأنه يخرج من بابيهما بكونه بلسان العامة حتى انه يشترط فيه اللحن فمنه علي وزن البسيط

لو أن مائي ذهب ولي مراكب درر ٭ ما كان لشمسي كسوف ولاجفاني قمر

﴿ ومنه للاديب الشيخ محمد النجار ﴾

يااللي انت في حسنك عديم المثيل ٭ وانا بحبي فيك ضرب بي المثل
وفي غـرامي شرح حالى طويل ٭ لوكنت أحكي لك على ماحصـل

(دور)

يااللي الغزاله وهي شمس الضحي ٭ من نور ضيا خدك بقت في خجل
يااللي الغزال من لفتتك فى انتفات ٭ ومن سواد عينك أعاروا الكحل
يااللي الغزال في وصف حسنك غلا ٭ سمره وشعره في مذاق العسـل

أصبحت من وجدى عليك ياجميل ✫ أهوي الغزاله والغزال والغزل

(دور)

يابو قوام مياس يحاكي الغصون ✫ وجيد يحاكي جيد غزال النقا

حبك ملا قلبي ولي قد ملك ✫ وطمعت فى قربك وحسن اللقا

حتى فني صبرى وعمري انقضى ✫ لك ياحياة النفس طول البقا

وكم رثي لى في غرامي مليم ✫ وكم عذرني في الهوي من عذل

(دور)

هندى لحظك ياغزال كم غزا ✫ في معترك أهل الهوى والغرام

وكم أسر عشاق وقطع مهج ✫ وكم هزم من جيش قوامك قوام

وبالعيون السودأ كم صاد أسود ✫ وكم كسرهم كسر جفنك ونام

وكم سلب وارحمتاه من قتيل ✫ دمه يطالب في الهوي من قتل

(دور الاستغفار)

أستغفرك يارب وارجع اليك ✫ تايب وظني فيك قبول من يتوب

داانت اسمك التواب على من عصى ✫ ونا أنا العاصى كثير الذنوب

يارب عاملنا بفضلك وان ✫ عاملتنا بالعدل تحرق قلوب

يارب صنعك فى عبيدك جميل ✫ لاجلك رفعنا جميل الجمل

(كان وكان)

وهو نوع من الزجل الا أنه جعل فناً مستقلا بسبب أن دوره يأتي على بيتين لكل شطر منهما قافيــة والشطران الاولان من البيتين يتحدان فى وزن والاخيران منهما يختلفان بين وزنين واذا جاء مركبا من أدوار اتحدت ضروب الابيات الزوجية فى قافية وأعاريض الفرد به قد تتحد في قافية أخري كقوله

ياقاسي القلب مالك * تسمع وماعندك خبر
ومن حرارة وعظي * قد لانت الاحجار
أفنيت مالك وحالك * فى كل مالا ينفعك
ليتاك على ذى الحاله * تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك * غايب وذهنك مشتغل
فكيف يامتخلف * تحسب من الحضار
ويحك تنبه لامرك * وافهم مقالى واستمع
فمي المجالس محاسن * تحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك * وغمز لحظك يعلمه
وكيف تعرب عنه * غوامض الاسرار
تلوت قولى ونصحي * لمن تدبر واستمع

(القومة)

وهي نوع من الزجل أيضاً الا أنها تمتاز بمجيء دورها على بيتين شطورهما تتحد في قافية ماعدا الشطر الثالث ووزن كل شطر منها مستفعلن فاعلان وقيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر. ومن المستظرف أنه لما مات ابن نقطة وأراد ابنه أن يعرف الخليفة بموته ليأخذ مفروضه أخذ أتباع والده من المسحرين في شهر رمضان ووقف تحت القصر أول ليلة من هذا الشهر وغني القومة بصوت رقيق وقال

ياسيد السادات * لك بالكرم عادات انا بنى بن نقطة * تعيش أبويا مات

فطرب منه الخليفة وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لابيه ومن قراءة هذه العبارة يخطر بالذهن أن هذا الفن سمي بالقومة وهي المرة من القيام لان المسحرين

كانت تنشده في رمضان لقيام الناس للسحور ويحرفونه بضم القاف والبعض يكتبه بالألف بدل تاء الوحدة .

﴿ المواليا ﴾

ويعرف الآن بالمواويل جمع موال فيقال انه ظهر في بغداد بعد الفتك بالبرامكة والنهي عن رثائهم بالشعر وان بعض جواريهم صرن يندبنهم بكلام ذى أربع قطع متفقة فى الوزن والتقفية يكثرن فيه من قولهن يامواليا فسمي بذلك ومن هذا الفن مايأتى بلسان أهل الادب ومنه مايأتي بلسان العامة

﴿ ومنـه ﴾

يامن علي نار خدوده خال كحبة عود ٭ ومهجتي فوق قوامه طير باعلي عود
قل لى سبب ذى الغضب منى والاعود ٭ واصل ونادم فوصلك لى ولفظك عود

﴿ ومنـه ﴾

الاهيف اللي تمناه الفؤاد ودعاه ٭ في موقف الذل خلي العاشقين ودعاه
كم قلت عيني كفاعن هواه ودعاه ٭ فان له قلب عمره مارحم عاشق
ولا يخاف من قيامه فى الدجي ودعاه

﴿ ومنـه ﴾

ياعبد أبكي على فعل المعاصى ونوح ٭ ياعبد اعمل عمل طيب وعش مشروح
دنيا غروره تجينا فى صفة مركب ٭ ترمي معاشها علي شط البحار وتروح

﴿ ومنـه ﴾

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك ٭ ادفع أذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدي حسودك والحسد ضرك ٭ ناديه ياأيها الانسان ماغرك

وبالتأمل فى وزن هذا الفن نراه من بحر البسيط مع تغيير فى العروض والقافية

وفي صعيد مصر نوع شائع الآن يعرف بالمواويل الحمر ونوع آخر يعرف بالواو، ومن الاول قول الاديب مصطفي بك نجيب

امتى بقي يازمان عدلك يمليني * وا كتب كتاب الهنا والشوق يمليني
كان لى رفاقه وصبحوا اليوم مليني * صبحت بيني و بين دارالحبايب سد
أقضى الليالى علي نار المحبة سد * أبكي وانوح وماحدش يقول لى سد
الحق علقلب قال للشوق مليني

﴿ ومن النوع الثانى قولهم ﴾

الدهر لو ار باح وشرود * وحتى الليالى كحايل
بدل الغزالات بقرود * وحمير بعد الكحايل

﴿ القسم الثانى ﴾

﴿ الباب الاول ﴾

فى رسائل البلغاء من الكتاب والمنشئين

(فى رسائل الاشواق والمحبة)

غب سلام ممزوج بالشوق والغرام، مرتبط باسباب المحبة علي الدوام. لاانقضاء لمدده. ولاانقطاع لمدده. يهديه من سالت مدامعه حتي سبح فى بحرها وعام. وطالت عليه أزمنة الهجر حتي ان أقل لحظاتها ما بين شهر وعام كيف لاوشمس جمالكم قد توارت عنه بالحجاب. وطلعة كما لكم قد تسترت بسحاب موج من البين فوقه سحاب (وبعد) فما يعرضه عبد الاعتاب. الداعى لذلك الجناب. غب سلام أسنى. وتحيات حسنى. أنه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا. باخلاص الجنان واللسان معا. وينهي شوقه الذي غمر أرجاءلبه. وعمر سويداء قلبه. وحرك كل جارحة الى شرف المولى

وقربه. وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه . فالعين لبعاده ساهرة ، والنفس الى جنابه طائرة . كيف لاوقربه لمحبه قوت نفسه . ومغناطيس أنسه ، وجنابه الكريم مادة حياته . ومقيم ذاته .

(وبعد) فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف . الى السوأل عن حال المحب الضعيف . فقد سطر هذه الاحرف وكبده بنار الاشواق تتلظي . وفؤاده بسعير الغرام يتشظي ،حتي كاد لايتمكن لكتابة شئ من سطوره .ولا لرقم حرف واحد من منشوره . لولا مسكة من ساعات التلهي استعارها. وخلسة من أوقات الغفلة اقتفي آثارها . حتي رسم هذه الاحرف القليله . ورقم هذه الاسطر التى جعلها رائد حاله ودليله . وان سألتم عن حال المحب فقد صام ولكن عن غير معنا كم . وحج ولكن الي بيت قلبه اذهو مثوا كم ومأوا كم وباع نفسه فى صحبتكم ، وأسلم مهجته فى محبتكم . حتي صار يقال هذا هو المحب الذى في حبه أخلص . وصدق فى وده حتي تفرد به وتخصص . وقسما بحياتكم الشهية . ويمينا بصفاتكم الزكيه ، ان الشوق لايبرد بغير رؤيتكم غليله . ولايشفي بغير مشاهدتكم عليله ،

(وبعد) فيعرض العبد لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها .وترحل الاشباح عن أوطانها . وبث شوق لوقصده السلو لضل غريقه ، ولوسعت فى حصره المبالغة لقصرت عن كنه الحقيقه . وان سألتم عن الحال فنحن فى ظلال السلامة لولا الالتياع بحرق الاشتياق . وشاربون من موارد العافية والكرامة الا أنها متكدرة بلواعج الاشواق . وينهى شوقا وغراماً جل أن يحد . وتوقا وهياماً تتابعت أوقاته فلا تحصى أوتعد بعد. وولاء يسير تحت لوائه المحرر . وسلاماً اذا سطرته أقلام المحابر فما الوشي المحبر ، ووصف

شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر . ووداد حاشا لعينه الصافية من وارد الهجر تتكدر . ونشر صحائف مشتملة علي أعمال صالحة فهي بذلك تفرح أن تنتشر. وتجرع كأس فراق تداولنا شربه والله أعلم أينا كان أصبر وذم أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بان تذم ولا تشكر . وحمد ليالى وصال كانت أحلي من السكر ، و بعد و بعد و بعد حتي يعيد الزمان العطف كواوه المكرر . ويصفو بذلك شراب وصله المكدر . وليس ذلك بتذويق اللسان وصوغه بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدري وأخبر . وأن عهد الوداد بحاله لم يتغير . وصفو الحب ماعهدتم وحاشا أن يتكدر. فياما أحلي ليالي الوصل والاجتماع ، وياما أمر ليالي الهجر والانقطاع . فمذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن . ولم يزل القلب فى لوعة الغم والحزن ، اذا مر ذكركم فى بالى شرحت له صدرا . أودعاني الشوق في خيالى مرة لبيته عشرا ، ولولا رجاء بالقرب بعد النوى . لذهب الحيل والقوي

ولولا رجائي بأن نلتقى ✲ وأن يجمع الله ما بيننا
لسارعت الروح شوقا اليك ✲ ولكنها قنعت بالمني

(و بعد) فيامن بطول التجني قد اتصف . وملأ بالتثني القلوب من الشغف أما رحمة لصب مستهام . وأسير في قيود الوجد والغرام . وأليف لمسامرة النجوم ، وصليف لمسايرة الهموم ، أما رأفة لمضناك ، وأما عطفة علي ذاهب فى معناك فان في معناك . أما رقة لمغرم مرغوم بهواك . أما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك .

بالله رفقا بالقلوب فانها ✲ لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيامن تناءي بشخصه بلامين ، وهو فى القلب حاضر وغاب بصورته عن العين

وهوفى كل وقت يستجليه الفكر والخاطر ، اليك أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول. والوجد بجميل صفاتك لايزال ولايزول . فانظر الي الصب الذي هو أعظم واله فواله . وارحمه بوصالك بالنبي وآله . فان المحب لم يزل بزفرات تتواصل . وعيون تتراسل ، شوقا الى لفظكم الشهى ، ووجهكم البهى وبجنيكم الذي يأخذ بمجامع القلوب ، وتسليكم الذى يستميل النفوس كاستمالة الاغصان في الريح الهبوب ،قسما بالغرام وما باهله صنع ،ويمينا بالهيام وما بقلوب ذويه هكذا صدع ،لقد هاج بعد حبيبي عنى ساكن القلق ،وأثار كامن الحرق وواصل الجسم النحول والجفن الارق. وصرت لوحشته أليف حزن وأسف وحليف سجن وشغف . وغريق مدامع وحريق لهف . كلما تذكرت أيام الوصل بالاجتماع حن قلبي . وكلما أشفقت من دوام الفرقة والانقطاع زاد قلقي وكربى . فهاأنا بين شوق منضج . وتوق مزعج . ولوعة وبلبال . وألم وأوجال . فالله تعالى يروي برؤيته ناظري، ويشرح بوصل فرقته صدرى وخاطري .

﴿ وبعد ﴾ فياأيها المعرض الهاجر . الذي سعي لضده دمع صبه علي المحاجر رفقا بمن ملك الوجد قياده . وعطفا علي من أذاق الشوق فؤاده . متيم أقلقه فرط صدودك ، ومغرم أغراه بحبك قول حسودك . وسقيم لاشفاء له دون مزارك . ومقيم على عهدك ولوطالت مدة نفارك ، الى م هذا التنائى والنفور . وعلي م ياذا القدالعادل تجور . لقد تضاعف الاسف والاسى . وتطاول التعلل بعل وعسى . وفنى حاصل الصبر . ولم يبق الاالمقابلة بالجبر .

هبنى تخطيت الى زلة ☆ ولم أكن أذنبت فيمامضي
أليس لى من بعدها حرمة ☆ توجب لى منك جميل الرضي

نعم لى حرمة وذمام . وسابق خدمة توجب رفع الملال والملام . ولست ألوذ الابباب نعمك . ولاأعتمد فى محو الاساءة الاعلى حلمك وكرمك . وماجل ذنب يضاف الى صفحك . ولاعظم جرم يطردغراب ليله بازصبحك ومثلك من يسد الخلل . ويغفر الخطأ والخطل . ويقيل العثرات . ويتجاوز عن الهفوات . ويسمح بالعفو متفضلا . ويزيل القبض عن بسط العذر متطولا . فلاتخدش وجه رضاك بالغضب . ولاتجمع لمن أسره التفويق بين العتب والتعب . ورق علي عبد رقك .وأره الدجى والضحي من فرعك وفرقك وأذقه أري وصالك .كما جرعته شري انفصالك

وكنت أظن أن جبال رضوى * تزول وأن ودك لايزول

ولكن القلوب لها انقلاب * وحالات ابن آدم تستحيل

طالما آنستني بقربك . ودنوت مني فارقا ظباء سربك . واعتنيت بامري . وأخمدت برضاب ثغرك جمري . وأنجزت وعودى . وأطلعت نجم سعودى وأطلت سروري وابتهاجي . وأصلحت بشراب وصالك مزاجي . وجلوت طرفى بمحاسن طلعتك . ورويت ظمئي بالعذب الفرات من شرعتك .

وكنت اذا ماجئت أدنيت مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لى بالعين التي كنت مرة * الىّ بها في سالف الدهر تنظر

قيدت أملى عن سواك . وبهرت ناظري بنظرة سناك . وضاقت بعدك علىّ المسالك . وغدت مطالبي محفوفة بالمهالك. وكسرت جيش قراري وتركتني لاأفرق بين ليلى ونهاري . أحول حول الديار . وأغوم فى بحر الافكار . وأتمسك بعطف عطفك . وأتعلق باذيال مكارمك ولطفك . أما علمت أن الكريم اذا قدر غفر . واذا صدرت من عبده زلة أسبل عليهارداء العفو وستر

وأن شفيع المذنب اقراره . و رفض خطيئته عندمولاه استغفاره . ومن أبدل باعترافه الحجة . فقد استوجب أن يسلك في مسامحته أوضح المحجة ٠

ومن كان ذاعذر لديك وحجة ☆ فعذري اقراري بان ليس لى عذر

لهفي على عيش بسلاف حديثك سلف . وأوقات حلت ثم خلت وأورثت التلف . و زمان ولى مجانبا ، وحبيب ذهب مغاضبا . واها لايام بطيب أنسك مضت . و بروق ليال لولا قربك ماأومضت .

ما كنت أعرف فى الهوي مقدارها ☆ رحلت و بالاسف المبرح عوضت
كيف السبيل الى اعادة مثلها ☆ وهي التي بالبعـد قلبي أمرضت

الى كم أموه وأغالط . وأجاهـد فى سبيل الصبر وأرابط . وأ كاف اللسان مكابدة حمل الكتمان . وأسر من الصبابة ماأعلنه دمع الاجفان . أتكتم رائحة الطلا . وهل يخفي علي ذوي الابصار ابن جلا . لقد برح الخفاء ، وأطلت يارقيق الحاشية شقة الجفاء ، وأشمت الاعادي . ومددت ظل التمادي . وزدت في الهجر والبعاد . وكلمت القلب بألسنة الصعاد . فجد بالتداني . واسمح بنيل الاماني ، وارحم والها أبدت ظلمة الفراق فرقه . وتصدق علي مدنف سائل دمعه يقبل الصـدقه . وألن قلبك القاسى . وعد عن التنائي والتناسى ، وارع الود القديم . وأبدل شقاء محبك بالنعيم . ولاتعدل عن منهاج المعدله . وسلم فقد أخذت حقها المسأله . وأغمد سيف حيف صيرته مسلولا ، وأوف بالعهد ان العهد كان مسئولا .

﴿في رسائل التهنئة والتعزية﴾

﴿تهنئة بعيـد﴾

بارك الله لسيدي في العيد السعيد . وأعاده عليه بالعمر المزيد والجاه المديد

للامل البعيد، وكنت أتمنى لو أهنئه بمشافها وأتيمن بلثم يمينه مصافحا . وأسعد برؤية وجهه الكريم كل يوم من أيامه غاديا ورائحا . واذ حال البعاد دون هذا المراد استنبت لسان اليراعة في اقامة رسم التعييد . و بعثت بهذه الصحيفة لكي تنوب عني في المثول بناديه السعيد . وأنا أحسدها على الحلول بناديه . وأود لو حظيت دونها بلثم أياديه ، والله سبحانه يطيل بقاءه . ويديم علوه وارتقاءه في عافية وحضور . وأنس وحبور . رافلا في حلل القبول والاقبال . نائلا غاية المسؤل ونهاية الآمال .

﴿تهنئة برتبة﴾

سيدي وأخي أدام الله سروري بمسرتك ووالي على المسامع ماينعش فؤاد السامع من أخبار حضرتك ، وقد بلغتني هذه البشرى اللطيفة وان كانت بعض ماهو أهله . وأقل مايستوجبه كماله وفضله ، فوالله لولا امكان التشبيه ، وحذار الملامة والعيبة ، لخلعت للطرب عذار الوقار . فان نشوة الفرح دونها نشوات العقار . فادام الله توفيقك لبلوغ الآمال . وجعل هذه الرتبة السعيدة كبراعة الاستهلال . لما فوقها من مراتب السعد والاقبال ، والعز والكمال .

ودمت محلا للتهاني ممتعا * بعلياك مرفوع الذري على الفخر
ونلت بتوفيق من الله كل ما * تؤمل في عز وحسن ملا القدرا

﴿تهنئة بقدوم من سفر﴾

بعد دعاء يتمسك باهداب القبول . وثناء يتمسك نسيم القبول . قد سرني ورود الرقيم الكريم ، وبشرني بتشريفكم مصر مع الراحة والتكريم . فالله يديم حسن راحتكم . ويديم مسرتي باخبار صحتكم . واني شاكر لتفضلكم برسائل الوداد . وابدائكم من دلائل الحب مثل ما انطوي عليه الفؤاد .

مستيقن أن يدوم هذا الوداد . بيننا ويزداد . سائل عن صحة ذلك المزاج العاطر ، مؤمل أن تكونوا في حسن عافية وصفاء خاطر . داع بمزيد العمر ، والامر لمن له الامر .

﴿ تهنئة بمولود ﴾

سلام الله على سيدى الاعز سلمه الله وأسعده ، وأكثر بفضله عدده . وحفظ له ماوهب من نعمه . وخوله المزيد من فيض كرمه . وقد حظيت بكتابه المبشر والحمد لله بصحة جنابه واستقامة الاحوال لديه ، وترادف نعم الله سبحانه عليه ، وما منحه من المولود السعيد . القادم عليه ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المزيد . فاستوفيت حظي من هذه البشائر موفي موفرا . ووجب عليّ الشكر لله سبحانه وتعالى مضاعفا مكررا . وابتهلت اليه تبارك خيره ، ولا اله غيره . في أن يديم على سيدي من نعماه . ويزيده من وافر عطاياه ، مايديم سروره وسروري لحضرته ، على حسب حظي من محبته واندراجي في جملته . وأن يبارك على هذا النجل النبيل ، والنسل الاصيل ويمنحه العمر الطويل . والخير الجزيل . ويبقي سيدي أدام الله علاءه . وأطال بقاءه ، حتي يرى الكثير من اولاده . والجم الغفير من أحفاده . ممتعا بالسلامه . وكمال الكرامه ، والمرجو من سيدى أدام الله سروره . ويسر أموره . أن يواصل تعريفى بما يتجدد من سار أخباره ، لأشركه فيما يقتضيه وأن يعرفنى أيده الله بما عساه يسنح في هذا الطرف من أوطاره . لافوز بالانتهاء لغاية استطاعتى فيه موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ تهنئة أخري مثلها ﴾

(أما بعد) فاهنيك أيها الاخ بالنجل المبارك السعيد ، والقادم الجديد .

الطالع من فلك السعاده ، والمولود بايسر وأيمن ولاده . ولما اتصلت لى هذه البشري الجليله . والعطية الجزيله . هزني الطرب والارتياح . واستغرقتنى المسرة والافراح

وكدت أطير من فرح وطيش ☆ لعمرى لو وجدت لذا سبيلا
ولو أني لاجلك جئت سـعيا ☆ على رأسى لكان اذا قليلا

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب ، وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ، ويريك فيه ماتحب وتختار ،

﴿تهنئة بابلال من مرض﴾

الحكمة أدال الله بقاءك . وأدام صحتك وشفاءك . تقتضي المنح والمحن ، وتوجب الفرح والحزن . ليتذكر أولو الالباب ، وتتأكد أسباب الثواب ولقد منعني لذيذ الرقاد . ماحصل لمولاى من الافتقاد ، وأسكرنى بخمر التحير ، ماحصل لمزاجه اللطيف من التغير . يالها غفلة من الدهر صدرت . وهفوة علي غرة من الامل ظهرت . حيث أزعج كريم جسده . وعلا على ذخر الملك وسنده . وارتقى الرئاسة الى رأسها . وامتطي ذروة كاشف غمها ومزيل بأسها ، وبالجملة فما اعتل الا لانه كالنسيم لطفا . وماجاورته الحمي الا لانه كالاسد وصفا ،

لاتخش من ألم ألمّ مودعا ☆ يامن بسيط العمر منه طويل
ان التى يدعونها الحمي علي ☆ أسد الشري وكذا النسيم عليل

وأنا أحمد الله علي لبسه أثواب الصحه . ودخوله من العافية منزلا مهد البر صرحه . وأسأله أن يفيض عليه سحائب نواله الزائد . ولا يحوج شخصه المعزى بالصلة الى عائد .

﴿تهنئة بزواج﴾

اصيل المجد . ومعدن الفخار والسعد . أدام على الالسن شكره وحمده أما بعد اهداء التحيات. وصالح الدعوات . فقد وردت الىّ بشائر اقترانك، ووافت علىّ ليلة خطابك بعز بهائك . فكانت أحسن بشاره تنبهت بها عين السرور. وأطيب بناء حصل به الامل فى بقاء سلالة اللطف على العصور فابتدرت لكتابة هذه الاسطر قياما بواجب التهنئة داعيا لسيدى الاخ بأعظم الالفة وملازمة الهناء ، وبثمار اللطف والذكاء . لتأخذه جودة الطرفين. وتجمع فضل المصدرين . بلطف الله وكرمه

﴿تعزية لصديق على فقد ولده﴾

يعز علي نفسى عزاء أبثه * لكم ودموعي أوشكت تذهب الحبرا
وتوشك أن تصلى الصحيفة في يدي * فتحرق من تنفيس أنفاسى الحرا

فليت شعرى ما الذي أقول ، وقد خاب المأمول ، والصدر في حرج وضيق مما أصاب الصديق ، فأف لعيش تكدر ، وصفاء تعكر ، وهناء تبدل بالعزاء وهذه سنة الايام بين الانام ، فاى نفس تصفولها الاوائل ، وتطيب المناهل ولم تنغص فى الختام ، بكرات الحمام ، فتبا لهذه الدار ، فعيشها أكدار ، أوله العناء ، وآخره الفناء ، وتعسا لمن فيها المافيها ، كل من عليها فان ، ومن فيها مهان بينما المرء في لذاته يتنعم ، واذا به يتألم ، و بينما هو في الورى ، واذا به لايرى ، فنحن عوار مردودة ، بعد أيام معدودة ، فلا تبتدأ الآمال ، حتى تنتهي الآجال ، ولا تقام الافراح ، حتي تقوم الاتراح ، فلا راحة في الدنيا ، وان ظهرت عليا ، والسيد صانه الله من الزلل ، فى هذا الحادث الجلل ، عالم بما هنالك ، فلا يحتاج لذلك ، وعهدي به الثبات عند الملمات ، وهذا وقت

ثباتك ، والبقية في حياتك ، فليخفف عنه المصاب ، الذي ذهب بالالباب وليتناسى الذي فات ، لئلا تذهب النفس حسرات ، علي فقد ولده ، وفلذة كبده ، نعم طعم الفراق ، مر المذاق ، فكلانا كئيب ، والدمع منه صبيب ، ولكن مالنا سوي الصبر الجميل ، علي هذا الخطب الجليل ، ومقابلة القضا بالتسليم والرضي ، على أن الاحزان ، لاتفيد الانسان ، سوي السهر ، ومعاناة الكدر ، عوض الله سيدي خيرا ، ومنحه صبرا ، علي ضره وبأسه ولأراه مثل يومه وأمسه ، وتولى الماضي بالكرامه ، فى دار المقامه ، والسلام

﴿ تعزية أخري مثلها ﴾

الله خيرله منك وثوابه خيرلك منه ، فالله يهب للمولى صبرا جميلا ، ويعوضه عنه عوضا جزيلا ، ويبقي جنابه الكريم ، محميا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف ، تسلية عمن سلف ، ويجعل بقاءه مديدا ، ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا ،

﴿ كتاب تعزية لصديق بنسيب له ﴾

أشباح تروح وتجي ، وآجال تمسي وتغتدي ، وأنفاس تتقطع من دونها حزناً وأسفا ، وعبرات تتقطر وجدا ولهفا ، وماعمدت الاقدار الى استنزاف مدمع ولأرادت الايام ايلام موجع ، انما هي سنة الخلق كون يليه زوال ، وتفقد يسبقه انحلال ، وان لكل شيء أجلا موقوتا ، وأن لكل أجل سببا مقدورا ، وأن الانسان لفي ذلك شاهد يسمع لاهيا ، ويبصر ساهيا ، وليس فى يده أن يسترد ماضيا ، ولأن يرد آتيا ، ولقد وددت أن أعزيك لولا ما يغالبنى علي العزاء من كبد حرى ، ومقلة شكرى وزفرة تترى ، ثم وددت أن أستبكيك لوأني بكيت حتي لم أدع في البكاء من واد ، وأحييت ليالى بالنوح حتي مابالنجم سهاد ، ثم لم يزدني البكاء

على سقم جسـدي، ولم يزدني النوح على صفر يدي الامن كبدي، فان الاقدار سـهام اذا انطلقت لم ترد ، وأن المتطلع الى الفائت اطويل شـقة الكمد، وأن الخطوب لهى هي وانما تتفاوت عند الجلد

وأن الحصي عند الجزوع ثقيلة ☆ وضخم الصفاعندالصبور خفيف

واني لأرجو في عقلك وحلمك أنك قـد صرت من جانب العزاء ثم احمد الله على نجاتك أن لنا في بقائك العوض والتأساء، فلقد قلبت القلوب على جمرات لاتدري أيها أزكي ضراما ، ثم أوردتها من سلامتك مارأت الشكوى بعـده ظلما والتظلم حراماً ، والحمد لله لامعقب لحكمه وهو المسؤول في اطالة بقائك قرة للعيون ، وجبر الخاطر المحزون، بمنه وكرمه ،

﴿تعزية ونصيحة لصديق فقد والده﴾

وصلت رقعتك سيدي والمصاب لعمر الله كبير، وأنت بالجزع جدير، ولكنك بالصبر أجدر، والعزاء عند الاعزة رشـد، كان الغى ، وقدمات الميت فليحي الحي، واشـدد على مالك بالخمس، وانت اليوم غيرك بالامس، فقد كان ذلك الشيخ رحمه الله تعالى وكيلك، يضحك ويبكي لك، قد مولك بمالف بين سراه وسيره، وخلفك فقيرا الي الله غنيا عن غيره، وسيعجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال منفعة بين الشراب والشباب ، ومنفقة بين الاحباب والحباب، والعيش بين الاقداح والقداح ، ولولا الاسـتعمال لما أريد المال فان أطعتهم فاليوم في شراب، وغـدا في الخراب، واليوم واطربا للكاس، وغدا واحربا من الافلاس

يامولاى ماتسـمعه من العود يسميه الجاهل نقرا، ويسميه العاقل فقرا، وذاك المسموع من الناى هو في الآذان زمر، وفي الابواب سمر، وان لم يجد الشيطان

مغمزا في عودك من هـذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس غـيرك وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزر وتراه في الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطرفين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ماهو فيه لله فى مالك قسط وللمروءة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت وان يكن الى جانب التقتير خير لك من أن يكون الى جانب التبـذير

﴿ تعزية أخرى ﴾

وما هـذه الايام الا مراحل * يحث بها حادمن الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت انها * منازل تطوى والمسافر قاعــد

وينهي المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها أنه قد ورد اليه الذي أطال كربه وأطار قلبه وضاعف ألمه وتوجعه وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون ماشاء الله كان ومالم يشأ لايكون تسليما لمن له الخلق والامر وصـبرا على هذا المصاب الذي أورث في القلب تزايد الجمر فلقد قرح هذا المصاب الجفون وأسال عيون العيون ومولانا حفظه الله تعالى أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصادعة بقلب سليم وهو أدري بأن هذه الدار ليست بدار قرار وأن مفقوده نزل فى جوار الكريم وشتان بين ذاك الجوار وهذا الجوار ولولا أن التعزية سنة مشروعه وطريقة فى السلف متبوعه لما أوردنا على جنابه هذه المقاله ولا ابتدأناه بهذه الحاله اذهو بكل ذلك أدري وبمعرفته أولي وأحري فلله الخلق والامر وليس الا الصبر والاجر هذا والموت منهل لابد من وروده ومحضر لا بد من شهوده ورسول لا بد منه وأمر لا محيص

عنه ، وما مات أحد قبل أجله الذي قدر له ، ولا تقدم عنه ولا تأخر بوزن خردله ، فالله سبحانه لا يسمع المولى بعدها الا التهاني ، و بلوغ الاماني ، و يعظم أجره ويجبر مصابه ، و يلهمه الصبر على ما أصابه ، ويحميه بعدها من طروق المحن وخطوب الزمن ،

﴿تعزية مثلها﴾

فو الله لو أقوى لقاسمته الردى * فمتنا جميعا أو يقاسمنى عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فمالى فى نفسي ولا فيه من أمر

وينهى أن المصائب تتفاوت في المقدار ، والحوادث تختلف باختلاف الأقدار ، وعلى قدر المشقة يكون الثواب ، و يضاعف ذلك بحسب المصاب ، وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده ، وعظيم حزنه من بعده ، ولم يخف عن شريف علمه ، ولطيف فهمه ، أن هذا المآل مصير الأولين والآخرين اليه ومشرب لا بد لكل أحد من الورود عليه ، و بان يلجه الدانى والقاصي ، وكأس يشربها الطائع والعاصي ، وحيث كان كذلك فأولي ما اعتمد عليه اللبيب فى جميع أموره ، ورجع اليه الأريب فى وروده وصدوره ، وتلبس به المصاب فى آصاله و بكوره ، الرضا بقضاء الله ومقدوره ، والتسليم للقضا ، وتلقيه بالقبول والرضا ، والاذعان لمقدوره ومحتومه ، والصبر عند نزوله ولزومه ، فالعمر وان طال فماله الانصرام ، والشمل وان انتظم فلا بد أن تفرقه الايام ، واذا كان كذلك فالجزع لا يدفع ، والقلق لا ينفع ، هيهات أن يرد الحذر ، ما سبق به القدر ،

﴿ رد على رسالة تعزية ﴾

آجرك الله تعالى وشكرك على التأثر لمصابي ، والتكدر لمابى ، واليه أتضرع واياه

أسأل ، وبجاه نبيه أتوسل ، أن يقيك الاسواء ، ولا يريك ماساء ، وأن يفرغ علي من جميل الصبر والعزاء ، ما يجزي عليه من فضله أحسن الجزاء ، ولقد أعظمت المنة علي ، بما أسديت من حزن التعزية الي ، فجبرت الخاطر ، ونشطت القلب الفاتر ، وقمت في مقام الارشاد ، بما وفيت به حقوق الوداد ، شكر الله لك فهو خير الشاكرين ، وجعلنا من عباده الصابرين الذاكرين ، الذين هم في حسن ثوابه طامعون ، وبما عنده قانعون ، فانا لله وانا اليه راجعون ،

﴿ رد آخر من نوعه ﴾

سيدى الأخ

وصلني أيها البر الوفي ، والأخ الصفي ، ما تفضلت به معزيا ومسليا ، ولرسم الاخوة موفيا ، ولحق النصحية مؤديا ، وأسأل الله الذي له ما وهب وما سلب وما بقي وما ذهب ، أن يمتعك بكل ما تحبه ، ويسرك قربه ، وأن يلبسني من جلابيب الصبر ما يجبر به المصاب ، ويزيل الاوصاب ، ويجزل عليه الثواب ، وأن يديم اغتباطي ببقائك ، وارتباطي بحسن إخائك ، وسأقوم في اتباع نصائحك الاخوية بما يأتي عليه الامكان ، والله تعالي المستعان ، وعليه التكلان ،

﴿ في رسائل التوصية والعتاب ﴾

توصية بخصوص شخص متعرض للامتحان

أبدأ من السلام بتحية الاسلام ، وبعد فقد طلب مني بعض المتعرضين للامتحان أن أوصيك به فاوصيك فيه وفي أمثاله علي العموم أيها الاخ في الله بتقوي الله ولزوم جادة العدل والحق وتقديم الاحق فالأحق وفي ثقتي بدينك وكمال يقينك ما يغني عن الوصية في القضية ولكني وعدت الرجل اذ جاء

طالبا وهاأنا قد فعلت. وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت ،

﴿توصية أخري﴾

أبد أبالتحية والتسليم . مع مزيد التبجيل والتعظيم . وأرجو الاصغاء لما ينهيه حامل هذا الرقيم ، وأن يشمله النظر الكريم ، وهو من السادة الابرار . الصالحين الأخيار ، ولوانى فى انتظار بعض السادة الأمجاد. بناء علي سالف ميعاد. لقضيت من التشرف بلقائكم المراد ، فالامل أن تشمله العناية ،لازلتم لكل خير مبدأ وغاية ،

﴿رسالة فى العتاب﴾

لولا دلالة القلب علي صفاء الوفاء ، وهداية النفس الى بقاء الاخاء. لغالبت الشوق في استطلاع أخبارك منك ، ووقفت القلم عن شكوي هجرك اليك مخافة إملالك بما أنت غني عنه ، وكراهة إعناتك بما أنت زاهد فيه ، ولكني عهدت بين جنبيك قلبالايحوّله تغير الأحوال. ولايبدله كر الأيام والأحوال فأنا مخاطبه بما يمليه الشوق عليّ رضيت أم غضبت . وسكت أم أجبت .أي قلب من نحب ونكرم ، ونجل ونعظم ، لقد اتصلنامنك بأسباب مودة ،واعتلقنا فيك بأهداب صداقة ، فهل أنت ذاكر معاهدنابذات الوفاء ليالي هجرنا الرقاد اليك ، وقصرنا الوداد عليك ، ورضيناك من الدنيا نصيبا . واخترناك من العالمين حبيبا ، كيف لاوقد لازمك الصفاء ، وصافاك الوفاء . فصفوت علي كدورة الأيام ، ووفيت علي خيانة الأنام . فان عدلت ، وماعدلت. فعلي الدنيا السلام

﴿رسالة أخرى في العتاب﴾

عجبت من المولى بتأخير كتبه ☆ وماهكذا المملوك منه تعودا

لاني الى أخباره متشوق * أسائل من قدغاب عنهاوأنجدا

يعز علي من سيدي انقطاع كتبه عني . وانفصال سببها مني .ومن عادته أن يواصلني بمكاتباته . ويتحفني بمراسلاته ، فانها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها والعين طيف خيالها ، وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها . وأولت النفوس ارتياحا ، والصدر سعةوانشراحا ، واذا وصلت وصلت حبل المسرة والأفراح ، ورنحت أعطاف الخواطر والأرواح ، كلما اشتقت الي النظر اليه تعللت بنظرها ، وكلما ارتحت الي سماع خبره تروحت بخبرها ، ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها ، وأطفئ حرالفؤاد ببارد زلالها ، وأسلي القلب بسار أخبارها ، وأنزه العين في رياض أبكارها ، وأجعلها من عظيم ذخرى ووسائلي ، وأستريح الى منادمتها في أسحارى وأصائلي ، فما بال المولى قطع عني مادة إحسانها ، مع استطاعته لها وإمكانها ، فان كان ذلك لشيء أوجبه الجفاء واقتضاه ، فماهكذا عوّد العبد مولاه ، ولولا أن العتاب يؤكد أصل الوداد بين الاحباب ، لم يختلج به جناني ، ولاعرّض بذكره لساني ، خصوصا مع مابيننا من المحبة الثابتة العقد ، والمودة المحكمة العهد ، وهذا الفصل قد جرنا اليه لطف سياق الكلام ، وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام .وكاد سبيل الادب فى بساطه أن يطوي ، وأن ينزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى . غيرأن جسر المحب عليه الدلالة علي ماعهد من مكارم الجناب ، وما اشتهر من قولهم يبقى الود مابقي العتاب ،

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقي الود مابقي العتاب

﴿ رسالة مثلها ﴾

جل سيدي أبقاه الله عن نسيان من له دائما يتذكر ، وفى لطف شمائله

وحسن مودته دائما يتفكر . بل الذي أعهده من كرم سجيته . وحسن طويته وصفاء وده ، وطيب عهده ، تساؤله عن أصـدقائه ، وحفظ وداد أحبائه ، فماباله قطع ودى ، ونسى عهدي . وقابلنى بما لم يكن يجري بخلدي ، وكنت أعده من جملة عددي . وساعدي اذا اشتد الزمان وعضدي

فرميت منه بضدّ ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

فمهلا سـيدي مهلا ، لاتجعلني للجفوة أهلا ، وقد تساقينا كؤوس الود علا ونهلا ، وقطعنا فى طريق الصحبة حزنا وسـهلا ، وارتضعنا أفاويق الوفاق وتعاهدنا على ترك الشقاق . وتقلبنافي شـدة ورخاء ، وسرنا فى ريحي زعزع ورخاء . أفبعدهذا تهدم من الصحبة أساسها ، وتطفيء بريح الجفوة نبراسها ، وتجتث من أرض القلوب غراسها ، وتستبدل بالوحشة إيناسها . وهذه خصلة تنكر ، وحالة لايصح أن تذكر ، فارجع لنفسك وتبصر ، وتأمل فى تلك الحالة وتفكر ، تجدذلك المرعي الوخيم ، والمشرب الذميم ، يجب علي العاقل تجنبه ، ولاينبغي له تطلبه ، فانه مذهب لايذهب اليه الا كل نذل ، ومن سلك فيه عن الصواب ضل ، ومثلك مع عراقة أصله . ورجاحة عقله ، وغزارة فضله ، وملاحة شكله ، ومثابرته على اقتناء الكمال ، وإحراز أشرف الخصال ومزاحمة كبار الرجال . فى التخلق با كمل الاحوال ، لايرمي الاالى معالى الامور بطرفه ، ويتحاشى عن رديء القول وسخفه ، ومايذم من الأفعال والأمور الثقال ، وهبني بدأتك بجفوة ، أو رأيت مني نبوة ، وفرط مالم يكن عن قصـد ، مما لايقبل فى الصحبة ويرد ، ففى حسنات الحب مايغطي على العيوب ، وليس فى الحب لمحبوب ذنوب ، هذا اذا فتشت وناقشت ، ودققت وباحثت ، وهذه طريقة بين الاحباب مرفوضة ، وخصلة مبغوضة ، والمطلوب

الاغضا ، وعين المحب غمضا ، وقل ان خلا الانسان عن عيب ، وعند حصول اليقين يزول الريب . وأي الرجال المهذب ، وأي ذي كمال حاشا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لايعتب ، فان وقع شئ علي سبيل الاتفاق مما يعد من مساوي الأخلاق ، ولايقع مثله بين الرفاق . من موجبات الشقاق فأكمل الاحوال ، وأشرف الخصال ، طي بساطه . وقطع مناطه ، وان كان لابد من التنبيه علي ترك أمثاله ، وتجنب مايكون علي شاكلته ومثاله ، فباجراء لطيف عتاب ، علي عادة الأصحاب ، لامقابلة ذلك ببعد . وهجر وصد ، فانه يوشك أن يجر البعاد ، الى قطع علائق الوداد ، وتكثير القيل والقال ، واتساع ميدان وشاة الرجال ، الذين لايتركون أديما صحيحا ، ولافؤاداً مستريحا ، فان هذه بغيتهم ، وتلك سنتهم ، فكن حيث لايشمت بناعدو ، ولا يتحرك له سكون ولايقرهدو ، عائداً لما كنت عليه من الوفا ، لنغتنم من الزمان ماصفا ، فالزمان سريع الاستحالة ، لايبقي علي حالة ، أحسن الله أحوالنا وختم بالصالحات آمالنا ، آمين

﴿ رسالة أخري مثلها ﴾

أنا وان قطع مولاي كتبه لاأقطع حبه ، وان شك فى هـذا غيره فليسأل هو قلبـه

فودادي كما عهدت ودادي * وغرامي القديم فيك غرامي

وقد وردت كتبه تترى ، مفعمة نظما ونثراً ، فشملت جميع صحبه ، ولم يحرم منها سوي محبه ، وليته ذكرني ولوفى حاشية ، وحشرنى ولو فى زاوية فكنت أقنع في مودته بالنهل في موضع العمل ، وأقرأ قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل * ومن لم يجد ماء طهوراً تيمما * ولكنه أهملنى بالمرة ، وأخرجني عن

هـذه الزمرة ، وكان اذا عداخوانه يعـدني الأول.ويجعل عليّ المعول، فما أسرع ماتحوّل ، ولقـد جلست ألتمس له العذر ، وأكره أن أنسب اليـه الغدر ، فقلت لعله كتب ولم تصلني نسخة كتابه ، ثم عـدت فقلت كيف وصل الى سائر أحبابه

﴿ ردعلي كتاب عتاب ﴾

عتابك لى مولاي والله لم يزل * ألذعلي قلبي من البارد العـذب

ولولا ولايبـقي المودة والاخا * ويذهب أحقادالقلوب سوي العتب

وصـل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد ، وغسل بزلال عتبه أدران الأحقاد ، وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد ، وقد تضمنت المعاتبـة تخيلا من المولى أن كيت وكيت .. لحدوث جفاء ، أوتـكدير صفاء ومعاذ اللهأن تبعث بمحبة احداث الغير ، أو يعتري صفو وده وولائه كدر ، وعجيب منه كيف خطر ذلك بباله ، حتى صرح به في مقاله ، مع تحققه مني الود الاكيد ، والحب المزيد

﴿ رسائل متنوعـــة ﴾

(دعوة لمجلس أنس)

نحن سيدي في مجلس غني الاعنك ، شاكر الامنك ، قد تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الاترج ، وفتقت فارات النارنج ، وانطلقت ألسن العيـدان ، وقامت خطباء الاطيار ، وهبت رياح الاقداح ، ونفق سوق الانس ، وقام منادي الطرب ، وامتد سحاب الند فبحياتي الا ماحضرت فقد أبت راح مجلسنا أن تصفو الا أن تتناولها يمناك وأقسم غناؤه أن لا يطيب حتى تعيه أذناك ، فخدود نارنجه قداحمرت خجلا

لا بطائك . وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك .

﴿ رسالة في هدية مصنف ﴾

ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه ، وتعضد الشكر وتساعفه ، أحببت أن أهدي الى مجلسه هدية فائقة ، وتحفة رائقة ، تكون عنده نافعة و بقدره لائقة ، ولم أجد شيئا سوي العلم الذي شغفه حبا ، والحكمة التى لم يزل بها صبا ، مع اعترافى فى ذلك أنى كمهدي القطرة الى البحر ، والعرف الى الزهر وكمن أهـدي الى الشمس ضياء ، والى القمر سناء ، لأن المولي هو البحر المحيط بكل فضيلة . والعارف بكل فن فلا تخفي عليـه دقيقة منـه ولا جايلة الأأن المؤلف قد شملته سعادة الورود ، الى منهله العذب المورود ، فان وافق الغرض ، وقضى الحق المفترض ، ولحظته الهمة العالية .والعناية السامية اكتسب شرفا يتخلد فى تواريخ الأخبار ، ويكتب بسواد الليل علي بياض النهار ، وان قصر عن الامنية ،فلي ثواب النية

﴿ رسالة ظريفة لطبيب ﴾

هل لك أيها الاخ الممتزج بالروح امتزاج الماء بالراح ، المهدي الى النواظر التنزه والى النفوس الارتياح ، الذي سلك فى لطف العلاج ، أوضح قانون وأعـدل منهاج . وقرأ على المريض كتاب النجاة والشفاء ، حصـل به عن ابقراط لقاصده اكتفاء ، لازالت أزمة الرغبات منقادة منا اليك ، ونواصي البلغاء معقودة أعنتها بيـديك ، والفصاحـة لاتمد سرادقاتها ولاتقصر فى مقصوراتها فى الخيام الاعليك

ودمت الى كل القلوب محببا ✻ وفى كل عين شاهدتك حبيبا

في بناء ذلك الدمل العاصي عن الاندمال علي الفتح ، ونصب بناء العامل فيه

من الادوية على المدح ، والدخول علي جميع مادته بصورة التكسير ، وتصريفها بالتحويل الي وضيعات التغيير ، وإرخاء عصابة الشد كيلا يكف الدواء ولا يلغي عامله ، وتقوية المعمول الموضوع بالتجلد على التأثير الذي ارتفع فاعله · فبذلك ان شاء الله تفتر ثغوره ، وتنبسط على جلد الجلد غؤوره ، والله تعالى يديم معاهد ربوع الفضائل بك آهله ، والفضلاء من منا هل فضلك ناهله والنبلاء فى ظلال عواطفك قائلة ، وألسنتهم بأحاسن المحامد فيك قائلة ، آمين

﴿ رسالة في شكوي الحال لصديق ﴾

الحب أطال الله بقاء سيدي وحرسه ، و بث اجلاله في القلوب وغرسه ، وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه ، وكساه حلل العز وتاج الفخار ألبسه ، وكبت حاسده وبخسه . وردي عدوه رداء الذل ونكسه . ولازال سيدي أبقاه الله مسعود الجد ، وفيّ الود ، واريا زند الامل . رافلا من العز فى أبهى حلل . يقضي بدوام الاستفسار . والتطلع الى مسار الاخبار ، وتزيد الاسفار . برسائل الاشواق والاسفار . والاستشراف علي الاحوال . من كل ظاعن وحال . قياما بواجب صدق العهد ، واحتفالا بمقتضيات الود . وحيث تعذر على الوفيّ اللقا فكتابه يقوم مقامه . و يفيد مرامه . فى الترجمة عن خالص وده . والانباء عن استمراره علي كرم عهده ،

لا يكن عهدك وردا ✲ ان عهدى لك آس

هذا وان فترات المراسلة ، لامور شاغلة · من عجائب الحوادث . وغرائب الامور الكوارث ، التي أشغلت البال . وكدرت الحال . ولا خليل اليه المشتكي · يهيئ لنا من الشدائد مسلكا . و ينسخ بصبح رأيه من مكايد الزمان ظلاما حالكا

ولا بد من شكوي الي ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هيهات . قدمضي هذا وفات . كيف وقد تفرقت القلوب ، عند اجتماع عظائم الخطوب . فكل واحد بنفسه مشتغل . وبحمل أعبائه مستقل . أصبح ريح التناصر راكد . واذا عظم المطلوب قل المساعد . واقتسم الأمر شامت وحاسد . ومنكر للفضل وجاحد . وناصب حبالة خداع ومكايد . ومجاهر بالعداوة ومجادل مجالد (انما أشكو بثي وحزني الى الله) . وأفوض أمري اليه فيما قدره وقضاه ، وأعود فاقول . مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الأعداء . محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذي هو شر داء .

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سعوا جهدهم في خذلانى ، وجحدوا ما سلف لهم من احسانى . وتعاقدوا وتعاضدوا . وقاموا وقعدوا . وتشاوروا . وتذامروا . ولسان حالى يقول عند اشتداد هذا الامر المهول ،

فيارب هل الا بك النصر يرتجى * عليهم وهل إلا عليك المعوّل

أسأل الله سبحانه أن يحفظنى واياكم من كيد عدو في ثياب صديق ، ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها عند كل ضيق ،

﴿ عتاب لطيف ﴾

والله يا . . . . لولا أن كبدي فى هواك مقروحة ، وروحى بك مجروحة . لساجلتك هذه القطيعة ، وماددتك حبل المصارمة . وأرجو أن الله تعالى يديل صبري من جفائك ، فيردك الي مودتى وأنف القلي راغم ، فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

﴿ رسالة فى شكوي الحال ﴾

لم يخف علي المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك المعيشة . وكثرة الكلف وقلة العيشة ، وقد منعني ذلك من التصرف فى أكثر أوقاتي . وكدر صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولي وعولت عليه ، وصرفت وجه قصدى بالكلية اليه . اذ كان أجدر بتسهيل الصعاب ، وأحق بتحصيل الثواب ، والمسؤول من معهود تفضله . ومعروف معروفه وتطوله ، أن . . . .

﴿ رسالة فى النصح ﴾

تأن وشارك لدى المشكلات * فمنها جلىٌّ مستغمض
فرأيان أثبت من واحد * ورأي الثلاثة لا ينقض

يا أخى عليك بتقوي الله فى جميع أمورك . وتدبرها وتدثرها فى جميع أمورك واجعلها غاية مأمولك لمأمولك ، وعليك بالخشوع والانكسار ، والخضوع والافتقار ، والمداراة . من غير مماراه ، واشغل نفسك عن الاشغال بالاشتغال ، و بالحال عن المحال ، واياك والملاهي ، وعشرة الملاهي . وانق نفسك عن محادثة الاحداث ، التي تجعل الحي كالساكن فى الأجداث ، واياك والخلاعة والتمزيق والشناعة ، ولا تصحب الامن ينهضك حاله ، أو يدلك علي الله مقاله ، والزم الأدب مع أهله ، واسأل الله من فضله ، وتأمل هذه العبارة . والحر تكفيه الاشارة .

﴿ رسالة في الوصف وهي خاتمة هذا الباب ﴾

(قال الكاتب بعد كلام طويل) ثم خرجت الي حجرة خالية ، أعدت فيها فرش عالية ، وأدوات غالية . وسطعت بها روائح الطيب والغالية ، وقد أكملت وجوه تحسينها ، وأتمت أسباب تزيينها . وهي مشرفة على حديقة ذات أفنان ، وأنواع من الزهور وألوان ، وثمرات حسان . قد فاح الطيب من

مجامر أزهارها ، وصاح خطيب العندليب علي منابر أشجارها

رياض كديباج الخدود نواضر ☆ وماء كسلسال الرضاب برود

فجلست أجيل فيها النظر ، وأتأمل محاسن الروض غب المطر . وأطالع مارقمه الطل فى صحائف الغدران . وأري خواتم الزهر حين تسقط من أنامل الأغصان

من قبل أن ترشف شمس الضحي ☆ ريق الغوادي من ثغور الاقاح

فرأيت الغمام قدسقاها فرواها . وجلا للنواظر بدائع محياها. وأبدع فى بساط البسيطة من النقش والتصوير ، مايكلّ دونه يراع التحرير . ويرد الطرف خاسئاً وهو حسير . فأحيابه الله الارض الموات ، ودبت الروح في أجساد النبات . فكأن في هذه الشهور ، حشر عالم الزهور . الى معالم الظهور . وأصغيت للبلابل وهي تسجع بألحان صوتها . وتقرأ « فانظر الي آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها » وقد انفتحت من الأرض الكنوز . ومحت الشمس من بقايا الثلج شيب برد العجوز ، وترنحت معاطف البان ، كمايترنح النشوان ،ومالت قدود الاغصان ، فقبلت خدود الغدران .وسارت نسمات الصبا متعثرة باذيالها . وأدارت السحب علي زهرات الربا كاس جريالها ، وانتبه الزهر من المنام ،علي صوت الحمام ، واحمرت وجنات الورد خجلامن ذلك النمام ، وضحكت ثغور الزهور فى الأكمام ، من بكاء الغمام

وكال الطل أوراق الشقيق ضحي ☆ كما تكلل خد الخود بالعرق

وظهر النيلوفر من خبائه ، يتباهى بسندس قبائه . واهتزّ كل غصن رطيب وأطرق البنفسج لمنطق العندليب ، وشمر السرو أردانه راقصامن الطرب ، وفتح النرجس أجفانه شاخصالهذا المنظر العجب ،وقد أعدله من الزنبق الرومي

مكاحل فضة فيها أميال من الذهب . والاقحوان أوراق لجين رقمت بعسجد ونشرت على كراسى من الزبرجد . وقد سمت قامة اللوز للسماء واتصلت هامة الجوز بالجوزاء فكأن زهر النجوم من زهره. وعنقود الثريا من بعض ثمره . والجدول ينعطف ويعتدل . ويتمشي بين الحدائق مشية الثمل ، فجلست أسري عن القلب بقايا الحزن · برؤية ذلك الماء والخضرة والرواء الحسن حتي انقضى النهار. ولزم الانصراف علي غير اختيار. فقمت أجر الاقدام. متمنيا لوأن ذلك الحال دام ، وخرجت عازماً علي أن أعود . وهكذا الدنيا نحوس وسعود ،

الباب الثاني

(فى المواضيع الانشائية والمقالات)

الجمعيات الادبية وواجب الشبيبة نحوها

(بقلم المحترم مرسى افندي شاكر الشهير بالطنطاوي)

ان وطنية الانسان وخيريته لاتكملان الا بما أقام وأسس من المباديء الاخلاقية والاصول العلمية والماديه

ويتوقف استكمال هذه الوسائل علي أمر واحد يتقدمه الثبات ، ويؤيده التعاون وهو الجمعيات. وهي معرض مايدخره العالم والاديب والشاعر والحكيم من مدخرات العلم والادب والعقل والحكمة . ولذا كانت شمس اشراق المدنية وعلة حياة الشعور النفسيه

وان سعى المرء فى هذا السبيل لحميد، وحاشا أن ينكره ذونفس شريفة أو يأباه ذولب سليم . وما الانكار والاباء بمقبولين فى جهاد يكون وراءه خير البلاد واصلاح العباد .

فمن يتتبع آثار من خطوا قبلنا في الحضارة والعمران لظهر له أن سر ماأصبحوا عليه هو الجمعيات والمنتديات علمية وأدبيه .

ولقد أقيمت في سالف العهود لتلافى أمر من كبروا على التعليم وفاتهم زمن التحصيل لكونها أقوم جادة تتسابق فيها جياد الأفكار البالغة مندفعة بعوامل الغيرة والنشاط ، فيتعلم الجاهل ،ويجد الهازل . ويقوي الضعيف ، ويطمح الخسيس الى بلوغ مرتبة الشريف ، فلم يكن ثم الا علم وجد وقوة وشرف بها ينمو الذكاء وتتربى النفوس . وتستقيم الاخلاق فتسعد البلاد وسعادتها بنموذ كاء الأفراد وتربية نفوسهم واستقامة أخلاقهم

وبهذه الامور الثلاثة يعرف مقدار حب الوطن ويعرف بم يعز وكيف يكون الجهاد في سبيل ارتقائه وقد أيدت الاشارة أحكام ماأشرت به قبل الآن :

وان فاتك التهذيب في زمن الصبا * فدونك للتهذيب منتديات

واذا كانت هذه النتائج غاية مايقصد الساعي في سعيه كان معلوما ان هذا المقصد شريف لاغاية فيه الااعزاز الوطن وبث الفضيلة في نفوس أبنائه وكان واجبا معاونته ومعاضدته . فمتي كانت المعاونة والمعاضدة فى امر تحقق نجاحه وان مصر اليوم اصبحت برجالها العاملين الساهرين بالغة من العز مبلغا يغبطها فيه الكثير من الامم الاخري . حيث قددب فيها حب التقدم ومباراة الاغيار فى ميدان الفخار ولكنها وان كانت قد نبذت الخمول وراءها الان بها بقية تأبى الا البقاء علي ما كانت عليه قبل عصرنا هذا عصر الرقي والمدنية .

فاذاملت بي ميلة الى عاصمة القليوبية وجدت من السذاجة القديمة مايستوقف عزم المجاهد ويرد النار رمادا تمر به اذيال الرياح فيحول دون الطريق وسالكيه وذلك رغما عن محاولة كبرائها وأذكيائها النهوض بها ومساواتها بنظيراتها من

المدن المصرية
وحسبك جمعية الاصلاح الادبية التي اشتهر تأسيسها وانعقدت جلساتها مرارا ودارت فيها المناظرات ودوت الخطابات ولكنها كلما حاولت فتح رتاج بارد ها الاقلال عما تحاول

أوليس من الواجب مد تلك الجمعية ادبيا ان لم نقل ماديا حتى لا يكون للمدنية صوت يرن مع الاصوات وجناح ينهض بهامع من نهضوا . . . فيارجال الفضل ، ويانصراء الادب ، دونكم هذا البناء فقوموه . واليكم هذا الباب فافتحوه . واعملوا بما يفيدكم شكر العموم فأحسن الاعمال ماأعقب خيرا وأوجب شكرا والسلام

﴿حب الانتقام طبيعة في الانسان﴾

أجل ان الانسان مهما بلغ من درجة التهذيب والاتصاف بانواع الكمالات التي ربما قربته من رتبة الملائكة وجردته من طبيعته البشرية فان طبيعة الانتقام وحب الاخذ بالثار كامنة فى نفسه كمون النار فى الزناد اذا حركته يد الاحتكاك وأثارته عواصف الغضب اشتعلت ناره وتأججت زفراته فاذا انتهز فرصة في عدوه وثب من مضجعه وهب من رقدته وتبدل ذلك الحلم وهذه التؤدة بالغضب فنسي كل كمال وتناسى كل عفو وعظمت له النفس الشريرة سوء ماارتكب صاحبه من الذنب ونصبت أمام عينيه تمثال الغدر يطالب بالاخذ بالثار أو بلصوق العار فلا يلبث أن يبطش بكل قواه العقلية لعله يشفي من غليله ويطفئ من حجرة غيظه ماأشعلته الفرص وحركته كامنة الايام فاذا رأيت كريما بات علي غلبه أورضي باهانة أو استسلم لقوة فاعلم أنه يتحفز للوثبة ويستعد للقاء ويعد العدد فاذا درت نياق العمل وهبت ريح الاخذ بالثار ومدت له الايام ساعد الاقبال زحف بجيشه وشهر سيف انتقامه و وضعه في

نحر عدوه فلا تظن انه هو ذلك المستكين بالامس الهادئ المستسلم وسبب ذلك علي مايظهر أن الله تعالي أوجد في كل نفس هذه الخاصية لتكون سلاحا له يبطش به عند الحاجة ليخشى كل واحد سلاح أخيه ولو لم يكن مشهورا في يده ومن ذلك يحصل ائتلاف واتفاق ومسايرة فى الاعمال بين الناس يتبادلونها اما اختيارا أو اضطرارا فطرة الله التي فطر الناس عليها، تجد الواحد يمد لأخيه يد الاستعانة ويبسط له كف الضراعة فزعا مستصرخا من نوائب الدهر وحوادث الايام وهو مع ذلك يضمر له السوء علي ما كان قد سبق من عداوة تقادم عليها العهد ولم تبلها الايام

الانسان حيوان مفترس بل أشد منه توحشا وأقوي بطشا لم يثنه عن ارتكاب أفظع الجرائم وأقبح الآثام سوى يد من حديد ضربت علي ساعده وكفت من غلوائه وهي يد القدرة الالهية والعظامة الربانية جعلت بينه و بين ذلك سوار من الحكم والاحكام والقوانين النظامية والشرائع المقدسة وضرورة الحاجة الى المسالمة والمعاونة ولولا ذلك لطغي و بغي وقال أنا ربكم الاعلى

ألم تر أن الحيوان الوحشي قد يستأنس بالملاينة والمجاملة والانسان اذا هش وبش لاخيه كان الخداع ملء قلبه والمصانعة بين أسارير وجهه ليعلم ذلك منه صاحبه ويضمر له مثل ما أضمر وقد قال حكيم الشعراء الطغرائي رحمه الله فى ذلك

أعدي عدوك أدني من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم علي دخل

فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا علي رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها علي وجل

﴿ وما أحسن قول الطنطاوي ﴾

اذاقرب الاخوان نحوك مرة * فباعد ولاتحفل بغير أديب

﴿أهمية وظيفة القضاء﴾

وظيفة القضاء في الحكومات المتمدنة من أهم الوظائف التي ترتبها الدولة في حياطة الرعية واستتباب الامن العام وايصال الحقوق لاربابها وانصاف المظلوم من الظالم وهي ضرورية جدا في الحكومات المنتظمة لان الناس بضرورة المعاملة لاتخلو من التنافس والتنازع كل يحب الاستئثار بالمنافع دون سواها وذلك يؤدي الي المخاصمة عادة

وأغلب البلاد لاتخلو من وجود أرباب الشر وذوى الطمع والجور فوظيفة القضاء بينهم معززة بالقوة الأدارية والاحكام التنفيذية بمثابة حسام بتارفي حده الحد بين الجد واللعب فاذا غلا مرجل الخصام ورمي بحر الاضطراب والجور بالزبد سلط الله عليه قاضيا ميز الحق من الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض لذلك تري القضاة هم مركز دائرة العدل والانصاف ومحط رحي الامانة وسيف الحق المسلول لهم تخضع الرقاب وتطأطأ الرؤوس الشامخة وحول مركزهم تدور رحي العمران وينتظم شمل الام ويأخذ كل عامل في عمله وهو آمن علي نفسه وماله وعرضه محفوف بعناية القضاء مستظل براية العدل وكل حكومة لاتعتنى بتنصيب القضاة الأكفاء تكون فوضي لاسراة بها يعلوفيها الباطل ويسفل الحق وتتسلط الاهواء والغايات فيعم الظلم وينتشر الخراب ، ولما كان القاضي بهذه المنزلة وجب أن يختار من ذوى الفضل والكفاءة والعدل الذين يخافون الله تعالي في جميع الاعمال بحيث يسوي بين الناس في مجلسه لئلا يطمع شريف في حيفه أو ييأس ضعيف من عدله ، وليعلم أنه مستودع أمانة الله والقاضي علي أرواح العباد وأن الله

من ورائه محيط بسره وعلانيته وكلما كان القاضي من سراة العائلات وأرباب الشرف وكان متوسط السن مجربا للامور كانت أحكامه أشبه بالعدل وأقرب الى الصواب لأن أغلب الاحكام قابل للتأويل والعمدة فيها على ذمة القضاة وذكائهم وخبرتهم باحوال الخلق ولا يصح أن يكون على القاضي مراقب في أحكامه الاذمته الطاهرة وشرفه ودينه لئلا يحتقر نفسه فلا يكون واثقا باحكامه وعند ذلك يعتريها الخبط والخلط اللهم الااذا ظهرت عليه علامات الجور فيعزل من القضاء

﴿تربيـة البنات﴾

كل دعوى قام عليها الدليلان الحسي والعقلي يكون الحكم عليها بديهيا معقولا وتربية البنات لاتخرج عن كونها قضية من القضايا التى كثيرا ماعرضت على انظار العقل الانساني وهي الآن صالحة الحكم عليها بانها محتمة ولازمة فى هذا العصر المدنى الباهر ولست فى حاجة الى استلفات الأنظار لما لهذا الموضوع من الأهمية التي تمس المصلحة العامة للامة المصرية

ولكنى سأتباعد بقدر الامكان عن القضايا الدينية التي ترتبط بالشخصيات لانها تجرح الاحساس الشخصي وتؤثر عليه بما لاينطبق على الغاية المقصودة لنا ينبغي لتعادل كفتى الميزان الذي توزن به الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين ان تكون الزوجة مماثلة ومشاكلة لزوجها في العادات والاخلاق والتنور الاان الحد الفاصل بين الرجل والمرأة يحتم عليها ان لاتتجاوز الحد الطبيعي فى العلم والمعرفة لان وظيفتها المنزلية المهمة التي يمكن لزوجها مشاركتها فيها تحدد لها القسم المناسب لطبيعتها والملائم لوظيفتها والمعدل لمرتبتها فى الهيئة الاجتماعية

فمما يتحتم العمل به فى تربية البنات ان تكون البنت علي جانب عظيم من تهذيب

النفس ومكارم الاخلاق وأن تكون محافظة علي شرف الزوجيـة التي هي الواسطة فى المشاركة الطبيعية التي بينها و بين زوجها

ولا بد لها من العلم بحقيقة الامانة والصدق والاقتصاد لتكون زوجة محترمة في كل وقت و بما أنها ستكون أماً ومر بية فى آن واحد فلاغنى لها عن التحلي بحلي الا داب الفاضـلة التى تناسب سن الطفولية فى أدواره الاولى ليكون بيتها مدرسة مفيدة لاولادها فى زمن معلوم

قال بعض علماء الأخلاق ان الام هي المعلم الطبيعي الذي يضع أساس التر بية بمعناه الحقيقي فى مهد الطفل بيد الحكمة العملية، وقال أيضاً ان الطفل اذا لم يكتسب حسن التر بية في حجر أمه فلا أمل في نجاحه فى المستقبل مهما تعلم بعد ذلك وهذا قول معقول تسلمه البداهة وتقتضيه الفطرة السليمة لان المعلومات التي تنتقش فى عقله بالتقليد في عهـده الاول هي التي تبقي حافظة لاشكالها الاول ماذام الطفل حياً

وقد اعتنى علماء التر بية بدرس هـذا الموضوع درساد قيقا فكان من نتائج أبحاثهم أنهم حتموا على البنت أن تتعلم كل مايتعلمه الولد (شريكها في الحياة) الا مايتعلق بالفلسفة العقلية والعلوم العالية علي شرط أن يكون لها بعض الالمام بذلك مثل قواعد الصحة التي هي مبادئ الطب والنظر يات الهند سية البسيطة ومبادئ الحساب و بما أن مراتب الناس متفاوتة فكل طبقة متميزة لا بد لها من نصيب ينطبق على مقاصدها من العلوم والمعارف

على أن كل الطبقات يتحتم التساوي بينها فى التر بيـة الدينية التي هى من أول حاجات الجنس البشرى الذي سخر الله سبحانه وتعالى كل الكائنات المحيطة به ليستخدمها فى منافعه ومقاصده وهي الحيوان والنبات والجماد

البنت المتربية عضونا فع في جسم الامة وتكون منفعتها تابعة لدرجة تنورها وسمومداركها وعلوآدابها وانى على يقين من أن ناشئة العصر الحالى عصر العلوم والمعارف والآداب سيحافظون علي هذه القواعد المتينة محافظتهم علي أديانهم وأخلاقهم وعوائدهم والسلام

قال النبي صلي الله عليه وسلم (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)هذا الحديث الشريف يستلفت نظر العاقل الى مايلزمه حالاو مآلالأن الانسان مخلوق لحياتين أولاهما محدودة مبدأً وغاية والثانية ليس لها غاية ومبدأها نهاية الاولى غيرأن العمر مستور لحكمة لاتخفي علي ذوي البصائر النيرة فلذلك تحتم علي الانسان أن يعمل في حياته الاولى عملا مستمرا ومرتبطا بنتيجة شريفة هي سعادته الدنيوية والاخروية غيرأن تلك النتيجة قد تكون بعيدة عن المقدمة بمسافة يتعذر فى الغالب تقديرها وربما كانت تلك المسافة كلها أوأغلبها عقبات تحول دون المرء وغرضه ومن ثم تفاوت الناس فى الاقدام والعزم والثبات والحزم فى ميدان التسابق الى اكتساب الشرف الرفيع والعز الدائم ولله در القائل

هل الفخر الا درك أسمي الرغائب * بحزم وعـزم في مجال المطالب

وهذه مقدمة تشير لمعني الحديث النبوي السابق وأعني بذلك أن الانسان مكلف بالسعي الحقيقي وراء عيشه في هذه الحياة الاولي وتكليفه هذا علي وجه يستلزم استمراره ومواصلة أجزائه ببعضها ليكون المدخر من المال المكتسب باعثاً فى النفس الاطمئنان وراحة البال اللذين يكونان قلة وكثرة علي حسب ثمرة العمل التى جناها العامل بيد الجد والتعب وبضدها تتميز الاشياء فكلما فترت الهمة عن العمل وقلت الثقة بحصول المطلوب والوصول

الى المرغوب قل الاطمئنان و زاد الخوف من المستقبل وصارت الحياة نكدا وذلا مماتأباه النفوس العالية

وما الحياة بانفاس نرددها * ان الحياة حياة الفكر والعمل

والله سبحانه وتعالى لايريد الاخيرا وارادته أن يكون الانسان على وجه الارض سعيدا والسعادة لاتحصل الابوجود الثمرة التي يجنيها بنفسه غير معتمد علي احسان كريم أوسؤال لئيم فهذا معنى (اعمل لدنياك كانك تعيش أبدا)

وأراني فى حاجة الى استلفات الانظار بما يشير اليه هذا التشبيه البديع لان العيش الدائم لاحد له فكأن الغرض صرف الهمة مادام الانسان حيا وقادرا علي العمل فى التحصيل بغرض انه خالد على وجه الارض ليلازمه الحذر والحرص الشديد والغرض من ذلك شيء واحد وهو أن لايكون أحد عالة على غيره فان نتيجة ذلك سيئة ومشاهدة لكم في الامم التي لم تعرف قيمة السعي حتي كثر في أفرادها الفقراء التعساء والانسان مخلوق شريف لاينبغي له أن يكون حقيرا ذليلا تابعا لارادة الغير ولا أظنكم ترون أن هذا مخالف لما يقتضيه نظام الوجود نظرا لوجود الطبقات المختلفة بين الناس من أعلى الملوك الى درجة الصعلوك لان العاقل البصير والعامل المجد لايري فوقه فى الدرجة ملكا بل يرى في نفسه مايراه في نفوس الملوك من الحرية فى الفكر والاستقلال في الرأي والارادة

أما مايرمي اليه القسم الثانى من الحديث المشار اليه أعلاه فهو استدراك على مايتوهم من المعني السابق من عدم التمييز بين ماينبغي ومالا ينبغي فنبه على أن الانسان يجب عليه أن يكون سعيه نافعاله ولايضر غيره في نفس أوعرض

أو مال لان حياته الاولى محدودة ولا بدله من الاخرى وفيها الحساب والجزاء بالثواب أو العقاب (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولعلكم تتأثرون بمعني هـذا الحديث الشريف الذي يرسم لمن يتبعه طريقا مستقيما ليس فيه اعوجاج ولا عثرات

وقد انقسم الناس أمام هذا الحديث الى ثلاث فرق فرقة عاملة وفرقة غير عاملة فالأولي من القسم الاول تعمل لدنياها وأخراها والثانية تعمل لاخراها فقط والثالثة تعمل لدنياها فقط والرابعة للقسم الثاني وهي التى لاتعمل لدنياها ولا لأخراها وهم الذين استولى عليهم الكسل وغطي على نفوسهم اليأس فقطعوا حبال الامل بيـد الكسل واليأس لاستيلاء الجهل عليهم واستغراقهم فى نوم الغفلة . وأحسن الاقسام جميعها المتمسكة بمعني هـذا الحديث عملا واعتقادا لامن حيث الدين أو المذهب بل من حيث العقل واستنارة الفكر والهداية لما يوصل للغرض المقصود من وجودنا والسلام

﴿الاعزب أم المتزوّج﴾

أمر الزواج ولو كان طبيعيا الا أن له شروطا ومواقيت لا يكون فى غيرها فاذا توفرت عند الانسان أسباب الغني وشروط الصحة ووجد من النساء من تكون له عونا عند الشدة أنيسا فى الوحدة مسليا على الهموم جالبا للسرور وخاف علي نفسه من الوقوع فيما ينصبنه من الحبائل وما تستهوى به النساء عقول الرجال كان الزواج أسلم عاقبة وأحسن وسيلة يتخذها المرء لطيب العيش ولذة الحياة ولكنا فى هذا الزمان لانجد شرطا واحدا من هذه الشروط قد توفر الا عند البعض ولذلك يحق لنا أن ننكر على المتزوجين فعلهم على أننا لو نظرنا نظرة عامة لوجدنا أن الاعزب أهنأ بالا من المتزوج وألذ عيشة منه لانه أولا بعيد عن شواغل النساء

وما يحتجن اليه من الملابس والماكل والمشارب وعما يتبعهن عادة من الأبناء الذين هم كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام مجبنة محزنة منجلة فكل ماجمعه الأعزب بكده وتعبه يصرفه فى لوازمه الشخصية وعلي احتياجاته الضرورية لايجهد نفسه في العمل ولا يحملها فوق طاقتها أو يجنى ثمرا لغيره بل يكفيه قليل من المال يقضي به كل أرب ويحصل كل مطلب فضلا عن راحة باله وعدم تكدير صفوه بما يحصل لزوجته أو أبنائه من الامراض التي لايخلو منها والمصيبة الكبري أن تكون الزوجة غير مترببة فتحمله الاثقال وتنغص عيشه أو كان أبناؤه غير أذكياء لم يفلحوا في عمل من الاعمال

واذا دخل المتزوج بيته ليريح نفسه من عناء الاشغال هجمت عليه جيوش المطالب فذهبت بطائر حلمه هذا يشكوله ألم الجوع وذاك يشكوالم البرد وذاك يطلب أجرة البيت والآخر ثمن الخل والزيت فيتمنى أن ينصرف ولو الي عمل أشق من عمله لانه الآن فى جيش من الهموم وقبل ذلك كان يحارب جنديا واحدا

﴿وما أصدق بعض المتقدمين﴾

من يرم ضعفا مروج * فليبادر يتزوج
عن قريب ستراه * أحدب الظهر معوج

الأعزب له من كتبه ان كان عالما وقدومه ومنشاره ان كان نجارا أوحدادا أعظم أنيس وأجمل سمير لا يرد له أمرا ولا يكلفه شيأ يجني من ورائه ثمرا لذيذ الطعم وثوبا جميل المنظر بديع الشكل يمكنه أن يتقن كل عمل وجه اليه ويمتلك صحة جيدة هي ألذ في نظر العقلاء من لذة الشهوة البهيمية التي هي باب القبر ومورد الضعف اذا دخل بيته وجده مرتبا كما رتبه لايسمع من ينفره ولا يري مايغضبه اللهم

الآثار أعماله يأنس بها في وحدته ويلذ في خلوته واذا خرج تفرغ الى أعماله وأتقنها فلا يكون نصفه في البيت ونصفه الآخر في السوق

ما بالنا ننكر أن الزواج خصوصا في هذا الزمان الذي خرجت فيه النساء عن حدود الادب وأزلن برقع الحياء مصيبة كبري ما بالنا ننكر أنه ضربة من ضربات الايام ما بالنا نخفي الحقيقة ولا نجاهر بها علي رؤوس الاشهاد هذه أيها القاريء الحقيقة صورتها لك بصورتها الطبيعية وأنت مخير في قبولها أو رفضها والسلام

﴿ الامة والوطن ﴾

الامة الجيل من كل حي ومن الرجل قومه وفي عرف أهل السياسة الجماعة المتجنسة جنسا واحدا الخاضعة لقانون واحد وليس المراد بوحدة الجنس التوفيق بين الانساب لتعذر ذلك في كثير منها ولما طرأ على أنساب الناس ولاسيما الحضر من المفاسد الكثيرة ناشئة عن تخالط الاقوام مختلفة أنسابهم وتوالى الحروب والغارات وتوطن بعض الفاتحين فتوحهم وتزوجهم في اهلها الى غير ذلك مما جهلت به الانساب وخفيت به الاحساب الا ما حفظ بمناعة اهله عن أن يدانيهم فاتح غريب وهو قليل لا يقاس عليه وانما المراد بوحدة الجنس اتفاق الجماعة علي الاعتزاء الى جنس واحد يتوالدون فيه ويتسمون به كالجنس الاميركاني لسكان الولايات المتحدة الاميركية سواء كانوا انكليزا أوفرنسويين أواسبانيين أواميركانيين اصلا والعثماني لسكان البلاد العثمانية في أوربا واسيا سواء كانوا تركا أوعربا أوتترا أصلا والأوستري لسكان سلطنة أوستريا سواء كانوا ألمانا أوصقالبة أوايطاليين اصلا وهلم جرا وقد زعم بعض الناس أن من لوازم وحدة الامة وحدة لغتها وهو وهم لانه اما أن يراد

بذلك الاستدلال باللغة علي الجنس أولا فان كان الأول فهو فاسد لانه قد يولد الانسان بين قوم وينبت فيهم فيتكلم بلغتهم وهو بعيد عنهم نسبا ولان ماذكرنا من تخالط الاقوام واغتراب الفاتحين قد أحدث فى لغات كثير من جماعات الناس فسادا بحيث صارت مزيجا يعجز أبرع الكيماويين عن تحليله كما فى لغة أهل مالطة مثلا فامتنع بذلك الاستدلال باللغة علي الجنس وان كان الثانى فهو من قبيل ايجاب ماليس بواجب ولو اقتصر أهل هذا الرأي علي استحسان وحدة اللغة في الامة لاحسنوا ،فقد ثبت بماذكر أن الامة هي الجماعة من الناس تتجنس جنسا واحدا أي تتسمي بسمة واحدة على اختلاف أصولها ولغاتها وتتعارف باسم تنتسب اليه وتدافع عنه

أما الوطن وهو المسكن يقيم به الانسان وفى عرفهم البلاد يتوطنها سواد الامة الاعظم ويتوالدون فيها ولا يشترط فيه مساحة معلومة بدرجات معينة أو اقليم واحد بتخوم معروفة وانما تعريفه ماذكر من توطن معظم الامة به وقد يضاف الى الوطن بلاد لم تكن منه وهي اما أن تكون فتوحا ضمت اليه عنوة واما أن تنضم اليه برضا اهلها فان كان الاول فاما أن يكون ضمها قديم العهد وتكون معاملة حكومة الوطن لها معاملتها لسائر أهله فتثبت الملكية واما أن لا تكون هذه ولا ذاك فلا تثبت وان كان فلا مشاحة فى صحة الانضمام وقد اختلف فى سبب حب الوطن فقيل ان السبب فيه الالفة فان الانسان اذا ألف شيئا أحبه وأجيب بانه قد يخرج الانسان من وطنه صغيرا فينبت في آخر ولا ينسي مع ذلك حب وطنه وقيل ان حب السكان يورث حب المكان كما قيل

وما حب الديار يهيج وجدي ✲ ولكن حب من سكن الديارا

وأجيب بانه قد ينتقل الانسان عن وطنه بمعظم أهله وأصدقائه ولاينفك مؤثرا وطنه بالحب وعندنا أن ياء الاضافة في قولى وطني هي السبب فى حبي لوطني كما أن ياء النسبة فى قولنا فرنسوي هي السبب فى حب الفرنسوي لامته فتأمله . فللّه من ياء بين ياء نسبة وياء اضافة يدعوان الى فضيلتين حب الامة وحب الوطن ، ولقائل أنك قد جعلت مصدر حب الوطن والامة الانانية أي حب النفس وهى نقيصة فكيف صح في قياسك صدور الفضيلة عن نقيضها ، وجوابه أن الفضيلة هى الدرجة الرفيعة فى الفضل والفضل ضد النقص أما الانانية فهي نسبة لضمير المتكلم علي غير قياس وفي عرفهم ايثار الانسان نفسه بما يراه خيرا سواء جني بذلك علي غيره خيرا أم شرا وليس فى حب الوطن أو الامة شئ من ذلك كما تري ،

أما وجه كونهما فضيلة أي درجة رفيعة فى الفضل فهو لانهما يقضيان علي صاحبهما بخدمة الارض التى يغتذي بخيراتها والانسانية التى جعلته فى جماعة من نوعه يعينونه علي استحصال حاجاته ويدفعون عنه أذي سائر الانواع ولعلك لاترضى بهذا تعليلا فنقول ان خدمة الانسانية والارض لاينبغى أن تنحصر فى جماعة من الانسان أوفي جهة من الارض وانما يجب أن تكون عامة فيهما ، والجواب أنه لما رأي الانسان من نفسه عجزا عن القيام بجميع حاجاته الطبيعية ودفع أذي سائر الحيوان تألف جماعة تفرقت فيها تلك الحاجات فصار هذا زارعا وهذا حاصدا وذاك طاحنا وذاك عاجنا والآخر خابزا وهلم جرا وكل منهم فى شأنه ساع فلما كبرت هذه الجماعة عن أن يسعها قسم واحد من الارض تفرقت فيها فصارت جماعات منفصل بعضها عن بعض حسامع تواصلها بالنوعية وأقبلت كل جماعة منها علي الاشتغال في الارض التى اختارتها مقاما

استحصالا لحاجاتها وأخذ كل من أهلها في الاشتغال بما ارتضاه لنفسه من الصناعات ليعين بمصنوعه رفيقه مستعينا بما يصنعه ذلك الرفيق ولوحاول الانسان الاشتغال في جميع الارضين بجميع المهن والمشاغل لفنى عمره ولم يأت بفائدة تامة بخلاف ماإذا اقتصر علي الاشتغال بمهنته في جماعته اذ تتيسر له أسباب الاعانة والاستعانة فتحصل الفائدة التامة في الجماعة وينتهي ذلك الي حصولها في النوع لما بين الجماعات من علاقات الانسانية وهذا وجه الفضيلة في حب الامة وحب الوطن فليرسمن اسمهما علي صفحات كل قلب وليلهجن بذكرهما لسان كل انسان

(وما أحكم قول الاديب مرسي أفندى شاكر الطنطاوي)

وان سعادات الرجال ثلاثة * علوم وأخلاق وغيرة أوطان

الحرب

عرف الانسان مضار الحرب ولم يتجنبها فهل تلك طبيعة وجدت في كيانه الحيواني أم عادة تمكنت فيه بالاستمرار فصارت ملكة يتعذر التخلص منها وهي مسألة تؤدي الي النظر في هل طبع علي الخير أو الشر أو كان من عجائبه أن اجتمع فيه النقيضان يجنى علي نفسه الحرب وهي بلية حتي اذا بلغت منه مبلغها بادر الي تخفيف مضارها فمنه الداء والدواء والسم والدرياق وهو بالجملة أبو العجب أما تراه قد فتح فى القرن التاسع عشر سوق حرب راحت فيها النفوس ولم يكن سببها السباق ولا البسوس وانما هي ثمرة الهوي ونتيجة الغرور فلما أنشبت فيه أظفارها وأضرمت في حماه نارها طلب الماء لاطفاء اللهيب فهو الهادم والباني والزارع والجاني

يحمل علي ابن نوعه مقاتلا ثم يدعو الى اعانته فهو يجلب الداء ويطلب الدواء

ويجرح باليمين ويضمد باليسار

فلو رأيته وهو فى ساحة القتال يطلب قرنا يصاوله وخصما يطاوله وفارسا ينازله و بطلا يقاتله لأنكرته وهو فى ديار السلم يطلب ذامروءة يساعد من جرحه وينهض من طرحه فهو فى الجهة ينادي الانسانيـة الانسانيةوما أدراك ماهيه صفة تقوم بمن ضعف في الميل الحيواني فقوي الميل الانساني وهو الترفع عن الحاجات الحيوانية الى المطالب العقلية وتجريد النفس عن دنيء شهواتها لرفعها الى سامي غايتها وفى جهة ينادي الحرب الحرب وماأدراك ماالحرب هي باعث الهول والكرب أولها شكوي وأوسطها نجوى وآخرها بلوي أوهي كماقيل فيها

الحرب أول ماتكون فتيـة * تسعى بزينتها لكل جهول
حتي اذا حميت وشب شرارها * عادت عجوزاغيرذات حليل
شمطاء جزت رأسهاوتنكرت * مكروهـة للشم والتقبيل

﴿جرحي الحرب﴾

فى معترك ومضت فيه بروق المرهفات. ولعلعت رعود المدافع فتلتهاغيوث الكرات وسكرت السيوف بخمرمن الدم فعربدت فى الرؤوس . وعقـد العثيرلملك الموت سرادق مطنبة بالقناوالخيل ساغبة تقبل ثقالاوتعود خفافاوكأنها وقدأعياها الفارس حباقدغضبت علي الانسان فداست هامه انتقاما، وقداستحت الشمس من خشونة الانسان فاحتجبت بحجاب الضباب،وتململت الارض من أعماله فزلزلت زلزالها وكادت تخرج أثقالها. فارتعد الرعيد . وثبت الصنديد. ونادى منادي الحرب من فر من الموت في الموت وقع،ومن كان ينوي اهله فلا رجع،طريح علي الارض جريح ذوكبد حري يستجير باحدي يديه وفوق الكبد الاخرى يذكرخليلةأوحليلة ألمه فراقها مع أمـل الرجوع فما الظن به وقد اختفي نورذلك الامل.ووالدة

تألمت به جنينا وأرضعته طفلا وربته يافعا وسهرت عليه حالما، ووالدا واساه في كابته وسلاه فى حزنه وتوجع له في مصابه ثم تنجلي له الدنيا بزخرفها وزينتها فيري مرير عذابها حلوا وكدر مشاربها صفوا فهذا هو الانسان الجريح بسلاح الانسان المطلوبة مساعدته من الانسان

﴿ اعانة جرحي الحروب ﴾

من يسير ماتنفقه علي الملاذ في المطاعم والمشارب ومن قليل ماتصرفه في اقتناء الملابس الفاخرة جد علي ابن جنسك الساقط في ساحة البلاء حيث ينكر الاخ اخاه والابن اباه. أيها المعطر أردانه. المفاخر اخوانه. المعجب بلباسه الجائر علي ناسه، الراكب العربة يقودها زوج من الخيل العتاق، الساكن القصر المشيد، اللابس الحرير. الآكل الفالوذج، الشارب أنواع الراح. ومن قليل ماتنفقين على باطل الزنية وزائل التحسين، ونزر ما تبذرين في اقتناء الحلى والحلل، أيتها المفاخرة بزينتها. المنافسة في حلتها، جودي لجريح يحارب عنك ويحمى حماك، وابسطي يدك البيضاء بالعطية البيضاء. وأحسني وأنت حسناء. فخير الحسن ما كان مع الاحسان، وخير الاحسان ما كان في اعانة الانسان والسلام

﴿ القضاء والقدر ﴾

قضت سنة الله فى خلقه بان للعقائد القلبية سلطانا علي الأعمال البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح أوفساد فانما مرجعه فساد العقيدة أو صلاحها ورب عقيدة واحدة تأخذ باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات أخرى ثم تظهر علي البدن باعمال تلائم أثرها في النفس ورب أصل من أصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت علي الانفس في تعليم أو تبليغ شرع

يقع فيها الاشتباه علي السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبيلها أو تصادف عنده بعض الصفات الرديئة أو الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف أثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ في الفهم أوعلي خبث الاستعداد فتنشأ عنها أعمال غير صالحة وذلك علي غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يعتقد أن تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعدة ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل فى بعض أصول الاديان غالبا بل هو علة البدع في كل دين علي الاغلب وكثيرا ما كان هذا الانحراف ومايتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتي ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم علي الطعن فى دين من الاديان أوعقيدة من العقائد الحقة استنادا علي أعمال بعض السذج المنتسبين الي الدين أوالعقيدة من ذلك عقيدة (القضاء والقدر) التي تعد من أصول العقائد في الديانة الحقة الاسلامية كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا أنها ماتمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم أطوارا ثم حصروا علتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوي الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد فشا فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا أحوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرهم وينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متي أمكن لاحدهم أن يضر أخاه لا يقصر

في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد أخري رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون فى كسور بيوتهم يسرحون فى مرعاهم ثم يعودون الى مأواهم ، الامراء فيهم يقطعون أزمنتهم فى اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في أدائها أعمارهم ولا يؤدون منها شيئا يصرفون أزمانهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافا وتبذيرا . نفقاتهم واسعة ولكن لايدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية فرب تنافر بين أميرين يضيع أمة كاملة كل منها يخذل صاحبه ويستعدى عليه جاره فيجد الاجنبي فيهماقوة فانية وضعفا قاتلا فينال من بلادهما مالا يكافه عددا ولاعدة. شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفزعون من الهمس ويتألمون من اللمس قعدوا عن الحركة الى مايلحقون به الامم فى العزة والشوكة وخالفوا في ذلك أوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون عليهم ويباهون بما يكسبون واذا أصاب قوماً من اخوانهم مصيبة أوعدت عليهم عادية لايسعون في تخفيف مصابهم ولاينبعثون لمناصرتهم ولاتوجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولاسرية يكون من مقاصدها احياء الغيرة وتنبيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بغي الاقوياء وتسلط الغرباء هكذا نسبوا الي المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا أن لامنشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم علي القدرة الالهية وحكموا بأن المسلمين لوداموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزا ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعدياً لابتقوية سلطان أو تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في

نفوسهم ويركس من طباعهم حتي يؤدى بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله)
يفني بعضهم بعضا بالمنازعات الخاصة ومايسلم من أيدي بعضهم تحصده
الاجانب واعتمد أولئك الافرنج أن لافرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين
الاعتقاد بمذهب (الجبرية) القائلين بأن الانسان مجبور محض فى جميع
أعماله وأفعاله وتوهموا أن المسلمين بعقيدة القضاء والقدر يرون أنفسهم كالريشة
المعلقة فى الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ فى نفوس قوم أن لااختيار
لهم في قول ولافعل ولاحركة ولاسكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة
قاسرة فلاريب تتعطل قواهم ويفقدون ثمرة ماوهبهم الله من المدارك والقوي
وتمحي من خواطرهم داعية السعي والكسب وأجدر بهم بعدذلك أن يتحولوا
من عالم الوجود الى عالم العدم هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها
كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست أخشى أن أقول كذب
الظان وأخطأ الواهم وأبطل الزاعم وافتروا علي الله والمسلمين كذبا ،

لايوجد مسلم فى هذا الوقت من سني وشيعي واسماعيلي وزيدى ووهابى
وخارجي يري مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار من نفسه بالمرة
بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءا اختياريا في أعمالهم
ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وأنهم محاسبون
بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختيارى ومطالبون بامتثال جميع الاوامر
الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان كان
هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي به تتم الحكمة والعدل
نعم كان بين المسلمين طائفة تسمي الجبرية ذهبت الي أن الانسان مضطر
في جميع أفعاله اضطرارا لايشوبه اختيار وزعمت أن لافرق بين أن يحرك

الشخص فكه للاكل والمضغ وبين أن يتحرك بقفقفة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض أرباب هذا المذهب فى أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم أثو فليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضياته ذلك الاعتقاد كما ظنه أولئك الواهمون اه ،

الباب الثالث فى الخطب

(خطبة للنبي الاعظم ، صلي الله عليه وسلم)

(في الوعظ)

أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضي لايدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لايدرى ماالله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

(خطبة لسيدنا ابي بكر الصديق حين بايعه الناس البيعة العامة)

(أما بعد) فاني وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا واعلموا أن أكيس الكيس التقي وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقوا كم عندي الضعيف حتي آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق

أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني

(خطبة في الوعظ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقض وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت

ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه بئس الجار الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فان أبيت لم يعذرك إياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف وأصح للبدن وأقوي علي العبادة وأن العبد ان يهلك حتي يؤثر شهوته على دينه

﴿خطبة لسيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب في الحث على مكارم الاخلاق﴾

أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وأن أجود الناس من أعطي من لا يرجوه وأن أعفي الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين

﴿ خطبة للمأمون في ذكر الموت ﴾

عباد الله اتقوا الله وانتم في مهل. وبادروا الاجل. ولا يغرنكم الأمل. فكأني بالموت قد نزل. فشغلت المرء شواغله، وتولت عنه فواصله، وهيئت أكفانه وبكاه جيرانه، وصار الى التراب الخالى، بجسده البالى. فهو في التراب عفير. والى ماقدم فقير

﴿ قال الامام علي كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن ﴾

يابني سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الدار قبل الجار. واياك أن تذكر في الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير. وأصلك الذي اليه تصير. ويدك التي بها تصول ولسانك الذي به تقول، ولا يكن أهلك أشقي الخلق لك. ولا تكونن علي الاساءة أقوي منك على الاحسان، وليس جزاء من سرك أن تسوءه ،

الباب الرابع في المقامات

(مقامة السائل باذربيجان)

(لبديع الزمان الهمذانى)

قال عيسى بن هشام لما نطقنى الغني بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته . أوكنز أصبته . فحفزني الليل . وسرت بي الخيل . وسلكت فى هربي مسالك لم يرضها السير . ولااهتدت اليها الطير ، حتي طويت أرض الرعب وجاوزت حدّه وصرت الي حمي الأمن ووجدت برده ، وبلغت أذربيجان وقد حفيت الرواحل . وأكلتها المراحل . ولما بلغتها

نزلنا علي أن المقام ثلاثة ☆ فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينا أنا يوما في بعض أسواقها اذطلع رجل بركوة قداعتضدها . وعصاقد اعتمدها ، ودنية قد تقلسها ، وفوطة قد تطلسها . فرفع فيهم عقيرته وقال اللهم يامبدئ الأشياء ومعيدها . ومحيي العظام ومميتها ، وخالق المصباح ومديره . وفالق الاصباح ومنيره ، وموصل الآلاء سابغة الينا ، وممسك السماء أن تقع علينا ، وباريء النسم أزواجا . وجاعل الشمس سراجا ، والسماء سقفاً .والارض فراشاً . وجاعل الليل سكناً ، والنهارمعاشاً. ومنشيء السحاب ثقالا ، ومرسل الصواعق نكالا ، وعالم مافوق النجوم ، وتحت التخوم ، أسألك الصلاة علي سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين ، وأن تعيننى على الغربة أثني حبلها ، وعلى العسرة أعدو ظلها ، وأن تسهل لى على يدي من فطرته الفطرة ، وأطلعته الطهرة،وسعد بالدين المتين . ولم يعم عن الحق المبين راحلة تطوي هذا الطريق ، وزادا يسعني والرفيق ، قال عيسي بن هشام فناجيت نفسى بأن هذا الرجل أفصح من اسكندرينا أبي الفتح والتفت

لفتة فاذا هو والله فقلت ياأبا الفتح بلغ هذه الارض كيدك فأنشأ يقول

أنا جوّالة البــلا * د وجوّابة الافق

أنا خذروفة الزما * ن وعمارة الطرق

لاتلمني لك الرشا * د علي كديتي وذق

مقامة التجهد

﴿ للزمخشرى ﴾

ياأبا القاسم أكرم النفوس أتقاها ، وخير الأعمال أنقاها ، فليكن عملك نقيا ناصعا ، وجيبك فى ذات الله تعالى ناصحا ، لاتكن العامل الأخرق الذي يأمل بعمله حوز الثواب ، والفوز في المآب ، ثم يخيس آخر الامر باملة . أنه كان لايكيس فى تنقية عمله . عملك للملك القدوس فائت به مقدسا . وحاذر أن يجيء ماتوجه اليه مدنسا . اغسل درن الرياء عن صفحاته ، واحترس أن يصيبه التكلف بنفحاته ، اقصدبه وجهه دون سائر المقاصد . تقعد مما ترجو من فواضله بالمراصد ، أصفه فان يقبل منك الاالأصفي ، وأخف دعاءه فقد أمرك بالأخفي ، وترقب به جنح الليل اذا أسدل جناحه وأسدف ، وأرخي قناعه وأغدف ، وضرب السبات علي الآذان وخيط ملاقي الاجفان ، ولف صرعاه في الاكفان ، و بقيت كانك وحدك علي الصعيد ، ليس لك ماخلا القعيدين من قعيد ، لاتشعر حركة ولاحسا ، ولاتسمع ركزا ولا همسا ، واستبدل حينئذ بجهدك من هجودك ، واعقد عينيك بموقع سجودك واخشع لمن تخشع له الملائكة فى سمواته ، واخش الذي تخشى السموات سطواته ، وارحم أجفانك أن يتشبث النعاس بملاقيها ، وخلها والبكاء وان قرحت مآقيها ، إبك علي ماحملت من أوزارك وخطاياك ، ومارحلت من

أشياع الجهل من مطاياك ، وتضرع الى ربك وتضور ، واستجر عائذا به واجأر ، فرب عبد تنزل بتضوره وجؤاره ، فى الحرم الآمن من كريم جواره

الباب الخامس

في الحكم والامثال العربيه

(فى الحكم) الثقة بالله أزكي أمل . والتوكل عليه أوفي عمل ، من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ . من سره الفساد ساءه المعاد ، كل يحصد مازرع ويجزي بما صنع ، من أطاع هواه باع دينه بدنياه ، ثمرة العلوم العمل بالمعلوم ، أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه . عز من قنع وذل من طمع اذا ذهب الحياء حل البلاء . من ائتمن الزمان خانه ، أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء . من كظم غيظه فقد حلم ، من نام عن عدوه أيقظته المكائد من استخف بإخوانه خذل ، كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز ، خير النوال ماوصل قبل السؤال . من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه ، من جاور الكرام أمن من الاعدام ، أفضل المعروف إغاثة الملهوف . من أحسن المكارم جود المقتدر . من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه . من سل سيف العدوان أغمد فى رأسه . من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي ، جرح الكلام أصعب من جرح الحسام . من أمات شهوته فقد أحيا مروءته ، اياك والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال ، من سالم سلم ومن قدم الخير غنم . من لزم الرقاد عدم المراد ، ومن دام كسله خاب أمله ، من أمارات الخذلان معاداة الاخوان . من نظر فى العواقب سلم من النوائب ، القليل مع التدبير أبقي من الكثير مع التبذير ، قليل تحمد آخرته خير من كثير

تذم عاقبته . اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل ، من أفشى سره أفسد أمره ، الحازم من حفظ مافى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده ، لاتفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده ، الجوع خير من الخضوع ، اذا ملك الأراذل هلك الأفاضل ، من أعظم الذنوب تحسين العيوب ، عند الجدال يظهر فضل الرجال ، موت فى دولة وعز خير من حياة في ذلة وعجز حق يضر خير من باطل يسر ، العجلة أخت الندامة ، حسن الخلق يوجب المودة ، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ، من يعتصم بالله فقد هدى الي صراط مستقيم

﴿ فى أمثال العرب ﴾

ان من البيان لسحرا ، إن الجواد قد يعثر ، إن البلاء موكل بالمنطق ، إن أخا الهيجاء من يسعي معك ومن يضر نفسه لينفعك . أنف في السماء وأست في الماء ، أي الرجال المهذب ، انما هو كبرق خلب ، اياك أعني فاسمعي ياجارة ، انك لاتجنى من الشوك العنب ، اذا حان القضاء ضاق الفضاء ، آفة المروءة خلف الوعد ، ترك الذنب أيسر من طاب التوبة ، اتق شر من تحسن اليه الناس اخوان وشتى في الشيم ، بلغ السيل الربي ، حافظ علي الصديق ولو فى الحريق ، رمتني بطرفها وانسلت ، رب رمية من غير رام ، رب أكلة تمنع أكلات ، رب أخ لم تلده أمك ، ربما كان السكوت جوابا ، رب عين أنم من لسان ، سبق السيف العذل ، سبك من بلغك ، طاعة النساء ندامة ، عند الصباح يحمد القوم السري ، الظلم مرتعه وخيم

العبد يقرع بالعصا ☆ والحر تكفيه المقاله

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، القول ماقالت حذام ، لقد أسمعت لو

ناديت حيا ، كل فتاة بابيها معجبة . الكلام أنثي والجواب ذكر . كل اناء يرشح بمافيه ، كلب جوال خير من أسد رابض . لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة ، لعل لها عذر وأنت تلوم ، لاعطر بعد عروس . ماحك جلدك مثل ظفرك . لكل ساقطة لاقطة . لكل مقام مقال . ليس الخبر كالعيان

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ فى عبارات مقتطفة فى الوصف يحتاج اليها الكتاب والمنشئون ﴾

﴿ فى وصف البلدان ﴾

بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ، ومحصورة فى نواحيها . بلدة ترابها عنبر وحصباؤها عقيق . وهواؤها نسيم وماؤها رحيق ، بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض .

﴿ فى وصف الديار الخالية ﴾

دار لبست البلي ، وتعطلت من الحلي ، صارت من أهلها خاليه ، بعد ما كانت بهم حاليه . قد أنفد البين سكانها ، وأقعد حيطانها ، دارشاهد اليأس منها ينطق ، وحبل الرجاء فيها يقصر ، كأن عمرانها يطوي وخرابها ينشر ، أركانها قيام وقعود ، وحيطانها ركع وسجود ،

بكت دارهم من بعدهم فتهللت * دموعى فأي الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكي علي اللهو والبلى * أم آخر يبكي شجوة فيهم

﴿ فى وصف الرياض ﴾

روضة رقت حواشيها ، وتأنق واشيها ، روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدي الندي . رياض كالعرائس فى حليها وزخارفها . والقيان في وشيها ومطارفها ، باسطة زرابيها وأنماطها ، ناشرة برودها ورياضها ، زاهية بحمرائها

وصفرائها . تائهة بعيدانها وغدرانها . كأنما احتفلت لوفد ، أوهي من حبيب على وعد . روضة قد تضوعت بالأرج الطيب أرجاؤها ، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤها . وتنافجت بنوافج المسك أنوارها ، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها . بستان أنهاره محفوفة بالأزهار ، وأشجاره موقرة بالثمار ، أشجار كأن الحو أعارتها قدودها ، وكستها برودها وحلتها عقودها ، قد غردت خطباء الاطيار ، على منابر الأنوار والأزهار .

﴿في وصف طول الليل والسهر﴾

ليلة قصّ جناحها ، وضل صباحها . ليال ليست لها أسحار ، وظلمات لا يتخللها أنوار . بات بليلة ساورته فيها الهموم . وسامرته النجوم ، وا كتحل السهاد . وافترش القتاد ، ا كتحل بماء السهر . وتململ على فراش الفكر . هموم تفرق بين الجنب والمهاد ، وتجمع بين العين والسهاد ،

﴿ في وصف انتصاف الليل وتناهيه ﴾

قد ا كتمل الظلام ، كاد ينم النسيم بالسحر . قد انكشف غطاء الليل وستر الدجي ، قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجي . طرز قميص الليل بغرة الصبح ، أطار منادي الصبح غراب الليل ،

﴿ في وصف طلوع الشمس وغروبها ﴾

بدا حاجب الشمس ، ألقت الغزالة لعابها . وضربت الضحي أطنابها ، انتشر جناح الضوء في أفق الجو ، علا رونق الضحى . بلغت الشمس كبد السماء قام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر ، نفضت تبرا على الاصيل وشدت رحلها للرحيل . تصوبت الشمس للمغيب ، شاب النهار وأقبل شباب الليل ، استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب .

﴿ في وصف الرعد والبرق ﴾

قام خطيب الرعد ، سحابة ارتجزت رعودها ، وذهبت ببروقها برودها . نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق ، ابتسم البرق عن قهقهة الرعد ، زأرت أسود الرعد ولمعت سيوف البرق ،

﴿ في وصف المطر والماء ﴾

ماء اذا مسته أيدي النسيم حكي سلاسل الفضة ، غدير ترقرقت فيه دموع السحائب ، وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب . انحل عقد السماء وانهل دمع الأنواء ، انحل سلك القطر عن در البحر ، سحابة ترسل الأمطار أمواجا . والأمواج أفواجا ، سحابة يضحك من بكائها الروض . وتخضر من سوادها الارض ، سحابة لاتجف جفونها . ولايخف أنينها . ديمة روت أديم الثري ، ونبهت عيون النور من الكرى .

﴿ في وصف الشيب ﴾

زوى غصن شبابه ، بدت في رأسه طلائع المشيب ، أقمر ليل شبابه ، ظهرت غرت القمر وأومض البرق في ليل الشعر . بيناهو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب ، طوى مراحل الشباب وأنفق عمره بغير حساب ، أسفر صبح المشيب ، علته أبهة الكبر . الشيب نذير الآخرة ، الشيب أول مواعد الفناء ،

﴿ فى وصف الغيد الحسان ﴾

هي روضة الحسن وضرة الشمس و بدر الارض ، هي من وجهها في صباح شامس ، ومن شعرها في ليل دامس ، كانها فلقة قمر علي برج فضة ، بدر التم يضيء تحت نقابها . وغصن البان يهتز تحت ثيابها . قد أثمر خدها التفاح

وصدرها الرمان ، كأنها البدر قد قرط بالثريا ونيط به عقد الجوزاء ، أعلاها كالغصن ميال. وأسفلها كالدعص منهال ، مطلع الشمس من وجهها، ومنبت الدر في فمها، وملقط الورد من خدها. ومنبع السحر من طرفها، ومبادي الليل من شعرها. ومغرس الغصن في قدها ،

﴿ في وصف مجالس الانس ﴾

مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب ، والأقداح تتناوب ، نحن بين بدور ، وكاسات تدور . وبروق راح . وشمس أقداح . مجلس شخصت فيه عيون النرجس، وفاحت مجامر الأترج ، ونطقت ألسن العيدان، وقامت خطباء الأوتار. وهبت رياح الأقداح ، وطلعت كواكب الندمان ، وامتدت سماء الند . قد فض اللهو أختامه ، ونشر الانس أعلامه ، هبت للأنس ريح برقها الراح وسحابها الأقداح ، ورعودها الأوتار . ورياضها الأقمار .

﴿ في وصف البكاء والجزع وفيه تتمة هذا القسم ﴾

خبر عز على مسمعه ، وأثر في القلوب موقعه . خبر تستك له المسامع، وترتج به الأضالع ، مصاب فض عقود الدموع، وشب النار بين الضلوع ، رزء نكأ القلوب وجرحها. وأحر الأكباد وقرحها. فالدموع واكفة ، والقلوب واجفة والهم وارد . والانس شارد . والناس مأتمهم عليه واحد ، غرب لموته نجم الفضل. وكسدت سوق الأدب. وقامت نوادب السماحة ، لطمت عليه المحاسن خدودها ، وشقت له المناقب جيوبها وبرودها ، رزء له الأحشاء محترقة . والأجفان بمائها غرقة، والدمع واكف. والحزن عاصف ، ما أعظمه مفقودا . وما أكرمه موجودا . اني لأنوح عليه نوح المناقب ، وأرثيه مع النجوم الثواقب وأبكيه مع المعالي والمحاسن ، وأثني عليه بثناء المساعي والمآثر ، مضي والمحاسن

تبكيه ، والمناقب تعزى فيه ، هـذى المكارم تبكي شجوها لفقده ، وتلبس حدادها من بعده . أجاب داعي ربه ، ولحق بالسبيل الذي لا احتراز منه ولا مجاز عنه ، اه

القسم الثالث
في منتخبات الاشعار
الباب الاول
فى قصائد التهنئة

(قال الشاعر المجيد حافظ افندي ابراهيم يهنئ سمو الخديوي المعظم بحلول عام ١٣٢٢)

عسي ذلك العام الجديد يسرنى * ببشرى وهل للبائسين بشير
وينظر لى رب الاريكة نظرة * بها ينجلي ليل الأسى وينير
مليك اذا غني اليراع بمدحه * سرت بالمعالى هزة وسرور
أمولاى إن الشرق قد لاح نجمه * وآن له بعد الممات نشور
تفاءل خيرا إذ اراك مالكا * وفوقك من نور المهيمن نور
وقال بهذا فرج الله كربتي * وهل أنا الاصابر وشكور
جرت أمة اليابان شوطا الى العلا * ومصر على آثارها ستسير
ومايمنع المصري ادراك شأوها * وأنت لطلاب العلاء نصير
فقف موقف الفاروق وانظر لامة * إليك بحبات القلوب تشير
ولا تستشر غير العزيمة فى العلا * فليس سواها ناصح ومشير
فعرشك محروس وربك حارس * وأنت علي ملك القلوب أمير

(وقال شاعر الامير وأمير الشعراء شوقي بك يهنئ مولاه الخديوي المعظم

أطال الله بقاه)

شرفا (صاحب مصر) شرفا * فتً فهذا مقام الشهبا
كيفما شئت تفرد بالعلا * نسبا آنا وآنا حسبا
أنت ان عدّ خواقين الورى * خيرهم جدا وأزكاهم أبا
أنشر العرفان واجمع أمة * مثلت فى العالمين العربا
كل يوم آية دلت على * أن للعلم القوي والغلبا
لونبوا فوق السهي مملكة * لوجدت العلم فيها الطنبا
سلم الناس إلى المجد إذا * طلبوا سلمه والسببا
يامراد الدهر من أعوامه * ماأتي من وفدها أو ذهبا
هوذا العام وذي ايامه * جددا تهدي السعود القشبا
فز بها واحيا الى أمثالها * عدد الساعات منها حقبا
رب بالهجرة بالداعي لها * بالذي هاجر ممن صحبا
إجعل العام رضا الاسلام أو * بلغ الاسلام فيه مأربا
وأجره منعما من أمم * كان رأسا حين كانوا الذنبا
حكموا فيه وفى خيراته * وغدوا أهلا وأمسى أجنبا

﴿ وقال سعادة حفني بك ناصف يهنئ الخديوي السابق ﴾

وافي يقبل راحتيك العام * وحنت اليك رؤوسها الايام
مولاي أغرقت الانام بأنعم * ليست تفي ببيانها الاقلام
طوقتهم بمواهب سجعوا بها * كالروض تسجع في رباه حمام
أكرمتهم حتي ملكت قلوبهم * والحر يملك قلبه الاكرام
دم ياعزيز لمصر تصلح شأنها * فدوام ملكك للصلاح دوام

واهنأ بعام قلت في تاريخه ☆ توفيقنا تسمو به الاعوام

(وقال الأستاذ الشيخ علي الليثي مهنئا الحضرة الخديوية بعيد الأضحي المبارك)

البشر وافاك وافترت مباسمه ☆ وكوكب العيد قد لاحت مواسمه
ونور روض التهاني يزدهي ترفا ☆ قد فتحت عن لآليه كمائمه
والزهر كلل تيجان الربي فرحا ☆ وقد تهادت برياه نسائمه
والنهر صفق والاغصان قد رقصت ☆ لما علا عودها غنت حمائمه
قم للسلافة واغنم ماتريد كما ☆ تهوى وأنت مهني البال ناعمه
فمن صفاوقته والسعد ساعده ☆ على الرغائب لايثنيه لائمه
وان ترم مطلبا أرقي فليس سوي ☆ مدح الخديوي الذي عمت مكارمه
مولى معالى أياديه لبهجتها ☆ بها الزمان تحلي وهو خادمه
قل للعفاة اذا سحت مواهبه ☆ لاترقبوا الغيث ان شحت غمائمه
قد صاغه الله من حلم وأبدعه ☆ كما يشاء فلا ثان يقاومه
جمال طبع عليه للجلال سنا ☆ وهيبة تجتلي فيها مراحمه
ماالدهر ان جد في أمر يحاوله ☆ الامطيع وإن جلت عظائمه
ينال بالحزم أقصى مايؤمله ☆ فلا يمل ولاتثني عزائمه
ذوفكرة فوق ضوء النيرين علا ☆ يجلي بها الغيب اذ تبدو معالمه
ان سل من رأيه سيفا فلاعجب ☆ أن تنظر الجيش قد فلت صوارمه
من ذا يدانيه والدنيا تدين له ☆ أومن يحاكيه فيها أو يزاحمه
لقد تفرد فى حوز الكمال فما ☆ له علي أي حال من يقاسمه
لوخاصم الزهر في الافلاك لاتضعت ☆ عن أوجه واستكانت لاتخاصمه
حذار يادهر لاتقصم عري ملك ☆ بالدين مستعصم والله عاصمه

فانزل بساحته الفيحاء مبتهجا * في يوم عيد علت مجدا مراسمه
وكبر الله وانحر حاسديك بها * فالأنس وافي وقد لاحت علائمه
والثم ثرى سدة قد رصعت بسنا * در الشفاه وبابا فاز لاثمه
وادخل مع الوفد للتبريك ترق على * ماضي العصور وشاهد من تلازمه
هناك تشهد بدر الملك محتفلا * بعز قدية كندمان تنادمه
عليهمو من جمال المجد أبهة * بمثلها ملكهم تقوي دعائمه
تيه ياأبا الصيد فالآمال جازمة * بحسن مستقبل تحلو بواسمه
وعش لامثال هذا العيد في دعة * يعلو على كل ماض منه قادمه
لك المعالى استشارت وهي آمنة * على الامين وخير الأمن دائمه

﴿وقال حضرة الفاضل النحرير . الشيخ أحمد على المليجي الكتبي الشهير﴾
﴿مهنئا الدولة التركيه . بنيلها الدستور بهذه القصيدة البهيه﴾
(وقد سماها (بشري التهانى ، بالدستور العثماني)

بشري التهاني ياأولى الالباب * آبت الينا بعد طول غياب
وعلائم الافراح لاحت وانجلت * عنا الغموم وآذنت بذهاب
ومواكب الاسعاد أضحت بيننا * تيها تميس بحلة الاعجاب
وكواكب الاعزاز بعد أفولها * بزغت لنا كالشمس دون سحاب
ولنا أعيد اليوم سالف مجدنا * بعد المشيب مباهيا بشباب
ولقد ظفرنا بالنجاح كمثل ما * لاح الفلاح لنا بغير حساب
والفوز وافانا وصار حليفنا * نصر يهد خصمنا بتباب
وبالاختصار فاننا نلنا المني * رغم الخوارج من أولى الاحزاب
بل رغم آناف الذين تمدهم * أيديهمو بقنابل وحراب

من كل شرير من الدول التي * كانت تهددنا بلا أسباب
غير ادعاء الأمن صارمهددا * والحال أن الامن في استتباب
والقصـد ايقاع العداوة بيننا * ليؤل تامر ملكنا لخراب
لكنها كانت بحزم مليكنا * ترتد نا كصة على الأعقاب
وتؤوب بالخذلان نحو بلادها * من غير فائدة سوى الاتعاب
ولئن سئلنا ماالذي قد سركم * قلنا اعادة مجلس النواب
اذجاد سلطان الوجود بمنحه * لرجال دولته أولى الآداب
لما رآهم أهله ولكونه * حقا عليه لهم بنص كتاب
ولعلمه علم اليقين بمابه * لخصوم دولته من الارهاب
ولانه للملك خير وقاية * ممن يهدده مدى الاحقاب
ولما به من جمع شمل شتاته * بعد التفرق وهو شر مصاب
ووئام أهليه الذين تباينت * آراؤهم لدسائس الاغراب
وتوحد الأحزاب بعد تعدد * مع الاتحاد وترك كل تحابي
ولرد أطماع الذين تظاهروا * بعداءهم للعجم والأعراب
وتداخلوا بين الملوك وقومها * من غير أى مسوغ كذئاب
ولمحو آثار الألى لبلادهم * خانوا ولم يخشوا شديد عقاب
ولكي يكونوا مع حكومتهم لدي * ردع العد ولهم كأسد الغاب
وليصلحوا ماأفسدته يدالألى * غروا بما منحوا من الألقاب
ولكم اذا الدستور من نفع سوي * هذا يقابل بعد بالترحاب
ولاجل ذلك فلنقل بمسرة * لرجال دولتنا أولى الألباب
ياأمة الاتراك هنئتم بما * أولاكمو السلطان باستيهاب

فلهاشكروا ماعشتمو وتقدموا ✿ بشعائر الاخلاص للأعتاب
وتمسكوا بولائه وعلي الذى ✿ أولى أديموا العض بالأنياب
وتجمعوا من بعدذلك واحزموا ✿ آراءكم فى السلب والايجاب
واسترجعوا بسياسة ماغتاله ✿ من ملك دولتكم أولواستسلاب
وتذكروامصر التعيسة عندما ✿ تلجون بالافكار فى ذاالباب
واستعملوا بالحزم كل وسيلة ✿ لخلاصها من غاصب سلاب
لتبرهنوا للعالمين بأنكم ✿ أهل لحل مشاكل وصعاب
وبأنكم قوم أولو بأس لكم ✿ ذكر يصد الخصم بالارعاب
ويعد ذلك من جميل صنيعكم ✿ معنا ونذكره ليوم مآب
وعليه فلنلهج بشكر مليكنا ✿ (عبدالحميد) سلالة الأنجاب
ولنسأل المولى صيانة ملكه ✿ وبقاءه فيه عزيزجناب
متمتعا بكمال صحته التى ✿ نرجوالنجاةلهامن الاوصاب
حتي يري ثمرات صنع جنابه ✿ فيقر عينا اذأتى بصواب
هذا ونرجو من أمير بلادنا ✿ إعطاءنا الدستور بعد اياب
ليكون مقتديا بمن هوتابع ✿ لجنابه وله جزيل ثواب
واذاً يتم لنا السرور به وفي ✿ هذا نهاية غاية الآراب

﴿ وقال حضرة الشيخ احمد علي المليجي المذكور أيضا ﴾

﴿ مهنئا صاحب الدولة الشريف حسين باشا شريف مكة الحالى حفظه الله وأبقاه ، ووفقه لمايحبه ويرضاه. وذلك عن لسان جناب السيد المحترم الشريف شرف الدين عبدالمحسن نزيل مصر الآن ﴾

بشرى التهاني لنالاحت من الحرم ✿ مذحل ساحته الموصوف بالكرم

أبو المعالى حسين من بطالعه ☆ طوالع السعد وافت ساكنى الحرم
شريف مكة أبقى الله دولته ☆ مدي الزمان لنا كالمفرد العلم
أنعم به من شريف لانظيرله ☆ فيمن تقدمه من أشرف الأمم
من بيت مجد عريق فى الحجازله ☆ صيت المكارم بين العرب والعجم
اذن فلاغـرو ان هنأته وله ☆ دعوت ربى بما يأتى من الكلم
الله يبقيه مادام الزمان لنا ☆ عونا علي ماله نرجو من النعم
والله يجعله فى حكمه عمرا ☆ لكي به لايعود العدل للهرم
والله يجري من الخيرات أفضلها ☆ علي يديه لأهل الدين كلهم
والله يحفظه من عين حاسده ☆ فلايرى منه عنه الطرف غير عمي
بجاه خير بني الدنيا وأفضلهم ☆ ومن به أخرجوا من حيز العدم
محمد سيد الرسل الألى سلفوا ☆ مختار خالقه منهم من القدم
عليه أزكي صلاة الله يتبعها ☆ منه عليه سلام غير منصرم
تعداد ما أشرقت شمس النهار وما ☆ تظاهر البدر في داج من الظلم
وآله ثم صحب كلما تليت ☆ بشري التهاني لنا لاحت من الحرم

﴿ الباب الثاني فى قصائد المدح ﴾

﴿ قال الفرزدق يمدح سيدنا زين العابدين ﴾

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ☆ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ☆ هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ☆ الى المكارم هذا ينتهي الكرم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ☆ عنها الغياهب والاملاق والعدم
يمي الي ذروة العز التى قصرت ☆ عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
سهل العريكة لاتخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
ماقال لا قط الافي تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

﴿ وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ﴾

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم
وقفت ومافي الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردي وهو نائم
تمر بك الابطال كلمي هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي * الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافى تحتها والقوادم
لك الحمد فى الذي لى لفظه * فانك معطيه وإنى ناظم

﴿ وقال أبومنصور الثعالبي يمدح أبا الفضل الميكالى ﴾

لك فى المفاخر معجزات جمة * أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابى يزين علوه * خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أوكالسحر أوكالبدر أو * كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغني * وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفــراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في مض الزمان بدائعا * تزري بآثار الربيع الممرع

﴿وقال على بن الجهم يمدح المتوكل ﴾

عيون المها بين الرصافة والجسر ٭ جلبن الهوي من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ٭ سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما ٭ تشك باطراف المثقفة السمر
خليليّ ماأحلى الهوي وأمره ٭ وأعرفني بالحلو منه و بالمر
كفي بالهوي شغلا وبالشيب زاجرا ٭ لوان الهوي مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ٭ أرق من الشكوي وأقسي من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره ٭ ولاسيما ان أطلقت عبرة تجري
ولم أنس للاشياء لاأنسي قولها ٭ لجارتها ماأولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى ماالصديقنا ٭ معني وهل في قتله لك من عذر
صليه لعلّ الوصل يحييه واعلمى ٭ بأن أسير الحب في أعظم الاسر
فقالت أذود الناس عنه وقلما ٭ يطيب الهوي الالمنهتك الستر
وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا ٭ من الطارق المصغي الينا وماندري
فقلت فتي ان شئتما كتم الهوي ٭ والافخلاع الاعنة والعذر
على أنه يشكو ظلوما وبخلها ٭ عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجيناقلت قدكان بعض ما ٭ ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأنى بالقوافي سوائرا ٭ يردن بنامصرا ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا ٭ وان كان أحيانا يجيش به صدري
صلى واسألى من شئت يخبرك انني ٭ على كل حال نعم مستودع السر
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ٭ ولكن أشعاري يسيرها ذكري
وللشعر أتباع كثير ولم أكن ٭ له تابعا فى حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر ٭ دعاني الى ماقلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس فى كل بلدة * وهب هبوب الريح فى البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم * لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن خال أن البحر والقطر أشبها * نداه فقد أثنى على البحر والقطر

﴿ وقال شوقي بك يمدح ولى نعمته الخديوى الاسبق ﴾

خل المطايا ونجم السعد هاديها * يزيدها من حديث الجود حاديها
لو كانت الارض تدري قدر ما حملت * من الرجاء لماشتها رواسيها
ولو تبين للافلاك مقصدها * لسايرتها الدراري فى مساريها
وما عليها وقد آل الرجاء بها * الى العزيز اذا جلت أمانيها
أمت بنا مصر لا تلوي على بلد * البشر قائدها والشوق مزجيها
حتى اذ بلغت أرض العزيز بنا * أظلها من ظلال البر وافيها
وراقها من رياض العز ناضرها * وشاقها من حياض الجود صافيها
تجري على شاطئ النيل السعيد بنا * كأن فلك المنى فيه تجاريها
فحين لاح لها صبح الندي حمدت * به سراها وقد ألقت مراسيها

﴿ وقال فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله فى مدح السفر ﴾

كم جامح بالثريا راضه سفر * فوق الثري بين أكوار وأقتاب
إن الثواء تواء والقصور قبـــور العاجزين ولا إيراء للخابي
ومن بغى نيل مجد وهو فى دعة * فقد بغي من صفاة در أحلاب
والمرء فى موطن كالدر في صدف * والتبر في معدن والبغ فى غاب
والسيف مثل العصا إن كان مغتمدا * وزامر الحي لا يحظي باطراب
وأزهد الناس فى علم وصاحبه * أدني الأحبة من أهل وأصحاب

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي يمدح جعفر بن كيغلغ ﴾

حاشى الرقيب فخانته ضمائره * وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك * وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
لولا ظباء عدى ماشغفت بهم * ولا بربربهم لولا جآذره
من كل أحور في أنيابه شنب * خمر يخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره * حمر غفائره سود غدائره
أعارني سقم عينيه وحملني * من الهوي ثقل ما تحوي مآزره
يامن تحكم في نفسي فعذبني * ومن فؤادي على قتلي يضافره
بعودة الدولة الغراء ثانية * سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعدما كان ليلي لا صباح له * كأن أول يوم الحشر آخره
غاب الامير فغاب الخير عن بلد * كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الاحياء أربعه * وخبرت عن أسى الموتي مقابره
حتى اذا عقدت فيه القباب له * أهل الله باديه وحاضره
وجددت فرحا لا الغم يطرده * ولا الصبابة في قلب تجاوره
اذا خلت منك حمص لا خلت أبدا * فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد * ونور وجهك بين الخلق باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والابصار شاخصة * منها الى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر * في درعه أسد تدمي أظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه * تحصي الحصى قبل أن تحصي مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدره لم تبن فيها عساكره

اذا تغلغل فكر المرء في طرف ☆ من مجده غرقت فيه خواطره
تحمي السيوف علي أعدائه معه ☆ كأنهن بنوه أو عشائره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا ☆ الا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن أن الحق في يده ☆ وقد وثقن بأن الله ناصره
تركن هام بني عوف وثعلبة ☆ على رؤوس بلا ناس مغافره
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ☆ وكان منه الى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت ☆ في الارض من جيف القتلى حوافره
كم من دم رويت منه أسنته ☆ ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت شم الرماح به ☆ فالعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم ☆ فجهله بك عند الناس عاذره
أوشك أنك فرد في زمانهم ☆ بلا نظير ففي روحي أخاطره
يامن ألوذ به فيما أؤمله ☆ ومن أعوذ به مما أحاذره
ومن توهمت أن البحر راحته ☆ جوداً وأن عطاياه جواهره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ☆ ولا يهيضون عظما أنت جابره

الباب الثالث في الوصف

قال أبو تمام يصف الربيع

يا صاحبيَّ تقصيا نظريكما ☆ تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشمسا قد زانه ☆ زهر الربا فكانما هو مقمر
دنيا معاش للورى حتى اذا ☆ حل الربيع فانما هي منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها ☆ نوراً تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى ☆ فكأنها عين لديك تحدر

﴿وقال صفي الدين الحلي يصف حديقة﴾

وأطلق الطير فيها سجع منطقه * ما بين مختلف فيها ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته * وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه * والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم * والطير تسجع من تيه ومن أنق
فالطير في طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن في قلق

﴿وقال مرسي أفندي شاكر الطنطاوي يصف العلم العثماني﴾

حسب البلاد من الكرامة والهدى * علم بصفحته (الاهلة) ترقم
شخصت (لمطلعها) العيون وانما * هي في العداة أسنة تتحكم
فلنا بحمرة جانبيه علامة * يدري اشارتها اللبيب ويفهم
(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم)

﴿وقال حفني بك ناصف يصف حريق عابدين﴾

الدهر أقسم لا يجيء بغير ما * ترضى وكم برت له أقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما * قبلت معاذير المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذي * لم يحو مصر نظيره والشام
شبت به النيران فارتاعت لها * مهج الأنام وهالها استعظام
لولا الدخان أحاط حول لهيبها * ماشك فرد أنها أعلام
أمر به نفذ القضاء وليس في * أحكامه نقض ولا إبرام
بل حكمة شاء الاله بيانها * لعباده ليذيع الاستسلام
حتي يروا أن الملوك وإن علوا * قدراً تسير عليهم الأحكام

فاذا اقتدي بهم الرعية أحسنوا * صبراً وخفت عنهم الآلام
دين السماء لعابدين تطلعت * حسداً عليك وللعيون سهام
وتشوق القصر القديم لاهله * والشوق في قلب المحب ضرام
لم يستطع صبراً على طول النوى * والصبر في شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت * جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافئ ماانقضي * منه الهيام ولم يبل أوام

﴿ وقال حافظ أفندى ابراهيم يصف الشمس ﴾

لاح منها حاجب للناظرين * فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيتها آيته * وتبدت فتنته للعالمين
هى أم الارض في نسبتها * هي أم الكون والكون جنين
هي أم النار والنور معا * هي أم الريح والماء المعين
هي موت وحياة للورى * وضلال وهدي للغابرين

الباب الرابع في الرثاء

﴿ قال لبيد راثيا ﴾

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقي الجبال بعدنا والمصانع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوماله الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد اذ هوساطع
وما البر الا مضمرات من التقى * وما المال الا عاريات ودائع
فلا تبعدن أن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتي * وأيّ كريم لم تصبه القوارع

لعمرك ماتدري الضوارب بالحصي * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

﴿ وقال جرير يرثى الوليد بن عبد الملك ﴾

يا عين جودي بدمع هاجه الخبر * فما لدمعك بعد اليوم مدخر
إن الخليفة قد واري شمائله * غبراء ملحودة في جولها زور
أمسى بنوه وقد جلت مصيبته * مثل النجوم هوي من بينها القمر
كانوا شهوداً فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر
قد شفني روعة العباس من فزع * لما أتاه بدير القسطل الخبر

﴿ وقال أبو فراس الحمداني يرثى جابر بن ناصر الدين ﴾

الفكر فيك مقصر الآمال * والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل * وصلت لك الآجال بالآجال
لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا * بنفائس الارواح والاموال
أعزز على سادات قومك أن تري * فوق الفراش مقلب الاوصال
واذا المنية أقبلت لم يثنها * حرص الحريص وحيلة المحتال
ماللخطوب وما لأحداث النوي * أعجلن جابر غاية الاعجال
لما تسربل بالفضائل وارتدي * برد العلا واعتمّ بالاقبال
فلئن هلكت فما الوفاء بهالك * ولئن بليت فما الوداد ببال

﴿ وقال أبو الحسن التهامي يرثي ولده ﴾

حكم المنية فى البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يري الانسان فيها مخبراً * حتي يري خبراً من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفواً من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار
فالدهر يخدع بالمني ويغص إن * هنا ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وان حرصت مسالماً * خلق الزمان عداوة الاحرار

﴿ وقال صفي الدين الحلي يرثي صديقا له غرق بالدجلة ﴾

أصفيح ماء أم أديم سماء * فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك موقناً * أن البدور غروبها في الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة * فجري على رسل بغير حياء
لولم يشق لك العباب وطالما * أشبهت موسي باليد البيضاء
أنف العلاء عليك من لمس الثري * وحلول باطن حفرة ظلماء
وأجل جسمك أن يغير لطفه * من الثري وتكاثف الارجاء
فأحله جدثا طهوراً مشبها * أخلاقه فى رقة وصفاء
ما ذاك بدعا أن يضم صفاؤه * نوراً يضن به على الغبراء
فالبحر أولى فى القياس من الثرى * بجوار تلك الدرة الغراء

﴿ وقال ابن منجك في رثاء محبوبة له ﴾

يا جنة تركت قلوب ذوي الهوي * أسفا تقلب بعده في نار
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثري * أن القبور مساكن الاقمار
لهفي لنور قد جنته يد الردى * من وجنتيك وقلبك السحار
وللماء حسن غيض قبراً بعد ما * قد كان منك بكل عضو جاري

ليت افتدتك عيونا وقلوبنا * وغدت مكان الترب والاحجار

﴿وقال مرسي شاكر الطنطاوي رثيا والده المرحوم
خورشد أفندي شاكر من أعيان طنطا﴾

سلوا أهل طنطا عن مآثر والدي * يجبكم صداها عن جليل المآثر
كم ارتاش مقصوص وكم عز ضارع * وكم هدأت بعد العنا نفس حائر
مآثر لو مرت علي الافق أشرقت * علي العين إشراق النجوم السوائر
يقر لها من كان حيا على الثري * وتحمدها الاوصال بين المقابر

﴿وقال محمود أفندى صفوت راثيا﴾

بكت عيون العلا وانحطت الرتب * ومزقت شملها من حزنها الكتب
ونكست رأسها الاقلام باكية * على القراطيس لما ناحت الخطب
وكيف لا وسماء العلم كنت بها * بدراً تماماً فحالت دونك الحجب
ياشمس فضل فدتك الشهب قاطبة * اذ عنك لا أنجم تغنى ولا شهب
لما أصابك لا قوس ولا وتر * سهم المنية كاد الكون ينقلب
ما حيلة العبد والاقدار جارية * العمر يوهب والايام تنتهب

﴿وقال سعادة حفني بك ناصف يرثي المرحوم عبد الله باشا فكرى﴾

ليدع المدعون العلم والادبا * فقد تغيب عبد الله واحتجبا
ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت * آراؤهم اذ قضي من يحفظ النسبا
وليفخر اليوم قوم بالبراع ولا * خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا
وليرق من شاء أعواد المنابر اذ * مات الذى يتقيه كل من خطبا
لو عاش لم يطرق الاسماع ذكرهم * في طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا

فليبسم من شاء بالانشاء لاعجب * مضي الذى كان من آياته عجبا
طودمن الفضل من بعد الرسوخ هوى * وكوكب بعدأن أبدى الهدي غربا
وخضرم غاض لما فاض زاخره * وضامر أدرك الغايات ثم كبا

(وقال رب الفصاحة وجلي التحرير . الشيخ احمدعلي المليجي الكتبي الشهير)
(يرثي فقيد الاسلام والمسلمين . المرحوم الشيخ محمد زكي الدين)

مصائب أيام الحياة كما تدري * تجل عن التعداد والحد والحصر
وعادات هذا الدهر من عهد آدم * مفاجأة القوم الأفاضل بالغدر
فلا تك ياهذا به واثقا ولو * بقيت بلا ضر الى آخر العمر
وإياك أن تغتر يوما بصفوه * ومن غدره كن ما حييت علي حذر
فعادته إن جاء بالصفو مرة * يجيء بأكدار أمرّ من المر
وإن جاء بالاحسان والاه بالاذي * وإن جاء منه الخير وافاه بالشر
وإن جاء منه اليسر عن غير قصده * تجده بقصد السوء يأتيك بالعسر
وان يضحك الانسان يوما لغاية * تراه به يبكيه حينا من الدهر
كذلك دنياك الغرورة لاتكن * بزخرفها ماعشت يوما بمغتر
وكن دائمامنها على حذر ولا * تكن آمنا من غدرها بك كالغير
فكم غدرت من قبل خلقك من فتي * بها اغتر عن جهل فقوبل بالغدر
وكم هي والدهر الخؤون تحالفا * علي الفتك بالأخيار في السر والجهر
وقد أظهرا ما أضمرا غير مرة * بآبائنا الماضين من قبل بالخير
فآدم كم قاسى الشدائد منهما * الى أن سقاه كأسه الموت بالقهر
ونوح وابراهيم والرسل كلهم * رأوامارأي ذاك الهمام من الضير
وكل امام جاء يرشد قومه * يفاجئه داعي المنون على الفور

وما زال هـذا الحال دأب كليهما ☆ يداول من عصر يرالى عصر
الى أن أسا آنا بفقـد أخي التقي ☆ ومعلي منار الحـق بالحجج الغر
وأعـني به رب المعالى محمـداً ☆ وذاك (زكي الدين) فخر بني مصر
ومن صيته قـد عم شرقا ومغربا ☆ وسارت به الركبان في البر والبحر
ومن كان بالمعروف يأمر قومـه ☆ وينهاهمو باللين عـن عمـل النكر
ومن كان بين الناس في الحلم آية ☆ تقابل منهـم بالجميـل من الذكر
ومن شهـد الخصم الالد بفضله ☆ لديه ا رأى مسعاه للناس فى الخير
فأنعم به من فاضـل قـدره سما ☆ بأفضـل أعمـال تجل عن الحصر
وأنعم به من واعظ كم بوعظـه ☆ ألان قلوبا في الصلابة كالصخر
ولم يلتفت يوما الى غـير مابه ☆ الى الله يدعو الناس في السر والجهر
كما أنه لم يخش لومـة لائم ☆ اذا قال قال الله في النهي والامر
وما مال وقتـا للدنايا بطبعـه ☆ كما كان ميالا الى رفعة القـدر
وكيف علي الافـكار يخطر أنه ☆ يكون الي غير العلا طامح الفكر
وأفعـاله كانت كمالا ولم يكن ☆ بهاما بعالى قدره فى الورى يذري
أياديه بالاحسان مبسوطـة لمن ☆ يؤم حماه مستغيثا من الفقر
وان جاءه ضيف له قال مرحبا ☆ وأهلا وسهلا كل ذلك بالبشر
وان قام للارشاد من فوق منبر ☆ أتى بمعان فى البـلاغة كالسحر
وكان لهـذا الحاضرون كأنهم ☆ سكارى ولـكن لا بكأس من الخمر
ولا بسواها من شراب وانمـا ☆ بطيب حديث من ثناياه كالدر
وان جاءه خصم بأية شبهـة ☆ تفند منـه بالدليل على الفور
فـكم شبهـة قـد ردها بأدلة ☆ علي الخصم تقضي بالتقهقر والقهر

وإن رام إنشاء لأي مقالة * أتى برقيق القول في النظم والنثر
الى غير هذا من صفات جميلة * بها قد تحلي فى الاقامة والسير
ومازال مزدانا بها في حياته * كبدر تمام زين بالأنجم الزهر
إلى أن سقاه الدهر كأس حمامه * كأمثاله غدراً وواراه في القبر
وأبكي عليه العارفين بقدره * بشرق وغرب والشام وفى مصر
وأمست لهذا الخطب منهم قلوبهم * تقلب فى نار علي لهب الجمر
وأعينهم فاضت لهذا بادمع * كطوفان نوح لا كنهر ولا بحر
وضاقت عليهم بعده الارض وانتهي * لهم بتواري شخصه خبل الفكر
ولولا التسلي بالذين تقدموا * لماتوا وأيم الحق من شدة القهر
على فقد ذا المفضال والعالم الذي * معارفه أضحت مخلدة الذكر
علي قبره من رحمة الله هاطل * يري أنسه فيه إلي موقف الحشر
وهذا الذي نرجوه من ربنا له * بجاه رسول الله أفضل من أسري
عليه صلاة الله مشفوعة بما * يليق من التسليم ماغرد القمرى
وماغربت شمس الضحى وتأفلت * بدور الدجي يوما إلى آخر الدهر

﴿ وقال أيضاً حضرة الشيخ أحمد المليجي المشار اليه ﴾
﴿ يرثي الفقيد الذي تقدم ذكره رحمة الله عليه ﴾

خطب ألم بملة الاسلام * فتبدلت أنوارها بظلام
وتزلزلت أركانها لما دعا * داعي المنية مفرد الاعلام
أعني (زكي الدين) أوحد عصره * علم البلاغة مفحم الاخصام
رب الفصاحة فى خطابته كما * هو ربها إن خط بالاقلام
وأجل من جمع القلوب فأصبحت * بعد التنافر فى أتم وئام

أعماله شهد العدو بفضلها * قبل المحب له من الاقوام
إلا وأسس في بداية أمره * جمعية جمعت أولى الافهام
وسمت لبث مكارم بين الورى * بـ(مكارم الاخلاق) فى الاسلام
وبها فكم ألقى الخطابات التى * تدعو لاشرف مقصد ومرام
وبغيرها كم من خطابات له * كانت تلعثم أفصح الأخصام
وتزيل ما يبديه كل مكابر * مما يلفقه من الاوهام
بأدلة عقلية مقبولة * تقضى على الاخصام بالارغام
وردوده ياقوم أعظم شاهد * بالحق جاء مصدقا لكلامي
وأظنها ليست بخافية على * أحد من الاعراب والاعجام
أسفاً على هذا الفقيد وليتنى * فوجئت قبل وفاته بحمامي
أوليتنى كنت الفداء لشخصه * لو كان يفدى من هجوم السام
واحسرتاه علي المكارم بعده * من ذا يقوم بها بحسن نظام
واضيعتاه لفقد علم زانه * ومعارف كانت كبحر طامي
ياقوم تالله العظيم لفقده * أضحت رجال الفضل كالايتام
ومصابنا بمصابه عمت به * بلوي الذهول ثواقب الافهام
وأثار نيران الجوي بقلوبنا * فغدت تقلب فى أشد ضرام
وأذاب أكباد الجميع ومزقت * أحشاؤنا منه بغير سهام
تالله لو أن المصائب جمعت * هانت بجانب موت ذا المقدام
إذ أنه الخطب الذي رزئت به * أهل العقول بمصرنا والشام
ولانه الكرب العظيم وكيف لا * وبنا ألم با كبر الالام
آلام فقد (محمد سند) الذى * قد كان يقصده من الاقوام

واذا رأي ضيفاً تبسم قائلا * يامرحبا حييت بالاكرام
يارب أكرمه بجاه محمد * في قبره والحشر يوم زحام
واجعله في يوم القيامة آمناً * مما يقود لزلة الاقدام
ومن الجحيم فنجه واجعله في * دار السلام منعما بسلام
وبها عليه امنن برؤيتك التى * هي خير ما فيها من الانعام
هذا واني لا أزال بمدحه * لهجا وذلك مقصدى ومرامي
ولأذكرن على الدوام خصاله * وأقول من قبل اختتام كلامي
يارحمة الرحمن عمي قبره * لاتبرحى عنه مدى الأيام
ولاجله عمي مقابر جيرة * لجنابه لتحف بالاكرام
واذا يسر بذا وذلك غايتي * ماعشت في الدنيا ليوم ختام

﴿ وقال الشيخ ناصيف اليازجي يرثى ابنه حبيباً ﴾

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي * أسفاً عليه ويادموع أجيبي
ربيته للبين حتي جاءه * فى جنح ليل خاطفا كالذيب
ياءيها الام الحزينة أجملي * صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعي ثوب الحداد وباشري * ندبا عليه يليق بالمندوب
إنى وقفت علي جوانب قبره * أسقي ثراه بمدمعي المصبوب
ولقد كتبت له علي صفحاته * يا لوعتى من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة * عندي لانك قدحويت حبيبي

﴿ وقالت السيدة عائشة هانم التيمورية ترثى ابنتها توحيده ﴾

ان سال من غرب العيون بحور * فالدهر باغ والزمان غدور

فلكل عين حق مدرار الدما * ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحي * وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضي الذي أهوي وجرعني الاسا * وغدت بقلبي جذوة وسعير
ياليته لما نوى عهد النوي * وافى العيون من الظلام نذير
ناهيك ما فعلت بماء حشاشتي * نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزنى في الوري لم يلتفت * لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردي * سحراً وأكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتي فتغيرت * وجنات خد شأنها التغيير
فذوت أزاهير الحياة بروضها * وانقد منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم في صغر وقد * ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحي وبشر بالشفا * إن الطبيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم أنه * بالبرء من كل السقام بشير
فتنفست للحزن قائلة له * عجل ببرئي حيث أنت خبير
وارحم شبابي إن والدتي غدت * ثكلى يشير لها الجوي وتشير
وارأف بعين حرمت طيب الكرى * تشكو السهاد وفي الجفون فتور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه * قالت ودمع المقلتين غزير
أماه قد كل الطبيب وفاتني * مما أؤمل في الحياة نصير
لو جاء عراف اليمامة يبتغي * برئي لرد الطرف وهو حسير
ياروع روحي حلها نزع الضنا * عما قليل ورقها ستطير
أماه قد عز اللقاء وفي غد * سترين نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعي الى اللحد الذي * هو منزلي وله الجموع تصير

قولى لرب اللحد رفقا بابنتي * جاءت عروسا ساقها التقدير
وتجلدي بازاء لحدي برهة * فتراك روح راعها المقدور
أماه قد سلفت لنا أمنية * ياحسنها لو ساقها التيسير
كانت كأحلام مضت وتخلفت * مذ بان يوم البين وهو عسير
عودي الي ربع خلا وماثر * قد خلفت عني لها تأثير
صوني جهاز العرس تذكاراً فلي * قد كان منه الى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتي لك بعدذا * لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صار لغصن قدي روضة * ريحانها عند المزار زهور
أماه لا تنسى بحق بنوتى * قبري لئلا يحزن المقبور
ورجاء عفو أو تلاوة منزل * فسواك من لى بالحنين يزور
فلعلما أحظي برحمة خالق * هو راحم بر بنا وغفور
فأجبتها والدمع يحبس منطقي * والدهر من بعد الجوار يجور
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي * قد زال صفو شأنه التكدير
لاتوصي ثكلي قد أذاب وتينها * حزن عليك وحسرة وزفير
قسما بغض نواظري وتأهفي * مذ غاب إنسان وفارق نور
وبقبلتي ثغرا تقضي نحبه * فحرمت طيب شذاه وهو عطير
والله لا أسلو التلاوة والدعا * ماغردت فوق الغصون طيور
كلا ولا أنسى زفير توجعي * والقدمنك لدى الثرى مدثور
اني ألفت الحزن حتي انني * لو غاب عني ساءني التأخير
قد كنت لاأرضى التباعد برهة * كيف التصبر والبعاد دهور
أبكيك حتى نلتقي في جنة * برياض خلد زينتها الحور

ان قيل عائشة أقول لقد فنى * عيشى وصبري والاله خبير
ولهي على توحيدة الحسن التى * قد غاب بدر جمالها المستور
قلبي وجفني واللسان وخالقي * راض وباك شاكر وغفور
متعت بالرضوان فى خلد الرضا * ما ازينت لك غرفة وقصور
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا * دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الأحبة تلتقي * لاعيش الا عيشه المبرور

﴿ وقال حافظ أفندي ابراهيم يرثي المرحوم الشيخ محمد ﴾
(عبده مفتي الديار المصرية سابقاً)

سلام على الاسلام بعد محمد * سلام علي أيامه النضرات
علي الدين والدنيا علي العلم والحجا * علي البر والتقوي علي الحسنات
لقد كنت أخشي عادي الموت قبله * فأصبحت أخشي أن تطول حياتي
فوا لهفي والقبر بيني وبينه * علي نظرة من تلكم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً * كأني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا * بجاليده فى موحش بفلاة
ولو أضرحوا بالمسجدين لانزلوا * بخير بقاع الأرض خير رفات
تباركت هذا الدين دين محمد * أيترك في الدنيا بغير حماة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضي * ولانت قناة الدين للغمزات

*
* *

زرعت لنا زرعا فأخرج شطأه * وبنت ولما نجتن الثمرات
فواها له الا يصيب موفقاً * يشارفه والأرض غير موات
مددنا إلى (الاعلام) بعدك راحنا * فردت الى أعطافنا صفرات

وجالت بنا تبغي سواك عيوننا * فعدن وآثرن العمي شرقات
وآذوك فى ذات الاله وأنكروا * مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذي فى جانب الله لذة * ورحت ولم تهمم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكباً فى غياهب * ومعرفة فى أنفس النكرات
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة * وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجي * فاطلعت نوراً من ثلاث جهات
وقفت لها نوتو ورنيان وقفة * أمدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله في كل موقف * فخافك أهل الشك والنزغات
وكم لك فى إغفاءة الفجر يقظة * نفضت عليها لذة الهجعات
ووليت شطر البيت وجهك خاليا * تنادي إله البيت في الخلوات
وكم ليلة عاندت في جوفها الكري * ونبهت فيها صادق العزمات
وأرصدت للباغي على دين أحمد * شباة يراع ساحر النفثات
اذا مس خد الطرس فاض جبينه * باسطار نور باهر اللمعات
كأن قرار الكهرباء بشقة * يريك سناه أيسر اللمسات

* * *

فيا سنة مرت باعواد نعشه * لأنت علينا أشأم السنوات
حطمت لنا سيفا وعطلت منبراً * وأذويت روضانا نضر الزهرات
وأطفأت نبراسا وأشعلت أنفساً * على جمرات الحزن منطويات
رأي فى لياليك المنجم مارأي * فأنذرنا بالويل والعثرات
ونبأه علم النجوم بحادث * تبيت له الابراج مضطربات
رمي السرطان الليث والليث خادر * ورب ضعيف نافذ الرميات

فأودى به ختلا فمال الى الثري * ومالت له الأجرام منحرفات
وشاعت تعازى الشهب باللمح بينها * عن النير الهاوي الي الفلوات

* * *

مشي نعشه يختال عجبا بربه * ويخطر بين اللمس والقبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله * وتدفعه الانفاس مستعرات
بكي الشرق فارتجت له الارض رجة * وضاقت عيون الكون بالعبرات
ففي الهند محزون وفي الصين جازع * وفي مصر باك دائم الحسرات
وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب * وفي تونس ماشئت من زفرات
بكي عالم الاسلام عالم عصره * سراج الدياجي هادم الشبهات
ملاذ عيابيل ثمال أرامل * غياث ذوى عدم إمام هداة
فلا تنصبوا للناس تمثال عبده * وإن كان ذكري حكمة وثبات
فاني لأخشي أن يضلوا فيومئوا * الي نور هذا الوجه بالسجدات

* * *

فياويح للشوري اذا جد جدها * وطاشت بها الاراء مشتجرات
وياويح للفتيا اذا قيل من لها * وياويح للخيرات والصدقات
بكينا علي فرد وان بكاءنا * علي أنفس لله منقطعات
تعهدها فضل الامام وحاطها * باحسانه والدهر غير مواتي
فيا منزلا في عين شمس أظلنى * وأرغم حسادي وغم عداتي
دعائمه التقوي وأساسه الهدي * وفيه الايادي موضع اللبنات
عليك سلام الله مالك موحشا * عبوس المغاني مقفر العرصات
لقد كنت مقصود الجوانب آهلا * تطوف بك الامال مبتهلات

مثابة أرزاق ومهبط حكمة * ومطلع أنوار وكنز عظات

الباب الخامس فى الحماسة والفخر

(قال ابن سناء الملك فى الفخر)

سواي يهاب الموت أو يرهب الردي * وغيري يهوي أن يعيش مخلدا
ولكنني لا أرهب الدهر ان سطا * ولا أحذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر كفه * لحدثت نفسي أن أمد له يدا
توقد عزمي يترك الماء جمرة * وحيلة حلمي تترك السيف مبردا
وأظمأ ان أبدي لي الماء منة * ولو كان لي نهر المجرة موردا
ولو كان ادراك الهدي بتذلل * رأيت الهدي أن لا أميل الى الهدي
وانك عبدي يا زمان وانني * على الرغم مني أن أري لك سيدا
وما أنا راض أنني واطئ الثري * ولي همة لا ترتضي الافق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتي * لخرت جميعا نحو وجهي سجدا
أري الخلق دوني اذ أراني فوقهم * ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا
ولي قلم في أنملي ان هززته * فما ضرني أن لا أهز المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره * فان صليل المشرفي له صدي

(وقال حسان بن ثابت في الفخر)

لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ مالا يبلغ السيف مذود
وان أك ذا مال كثير أجد به * وان يهتصر عودي على الجهد يحمد
فلا المال ينسيني حيائي وعفتي * ولا واقعات الدهر يفللن مبردي
واني لمعط ما وجدت وقائل * لموقد ناري ليلة الريح أوقد

واني لقوال لدى البث مرحبا * وأهلا اذا ماجاء من غير مرصد
وإني ليدعوني الندى فأجيبه * وأضرب بيض العارض المتوقد
وإنى لحلو تعتريني مرارة * وإني لتراك لما لم أعود

﴿ وقال أبو فراس الحمدانى فى الفخر ﴾

إذا ماالعز أصبح فى مكان * سموت له وإن بعد المزار
مقامي حيث لا أهوي قليل * ونومي عند من أقلى غرار
أبت لي همتي وغرار سيفي * وعزمي والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا * وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام * وخيل مثل من حملت خيار
وكم ملك نزعنا الملك عنه * وجبار به دمه جبار

﴿ وقال صفي الدين الحلي في الحماسة والفخر ﴾

سلى الرماح العوالى عن معالينا * واستشهدي البيض هل خاب الرجافينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا * عما نروم ولا خابت مساعينا
قوم اذا استخصموا كانوافراعنة * يوما وان حكموا كانوا موازينا
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة * وإن دعوا قالت الايام آمينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً * أن نبتدي بالأذي من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا * خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى * ولو رأينا المنايا في أمانينا

﴿ وقال عنترة العبسي فى الحماس ﴾

طال الوقوف على رسوم المنزل * بين الكليل وبين ذات الحرمل

فوقفت في عرصاتها متحيرا * أسل الديار كمثل من لم يسأل
لعبت بها الانواء بعد أنيسها * والرامسات وكل جون مسبل
أفمن بكاء حمامة في أيكة * ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر أو فضّ الجمان تقطعت * منه عقائد سلكه لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة قد علا * ودعاء عبس في الوغي ومحلل
ناديت عبسا فاستجابوا بالقنا * وبكل أبيض صارم لم يفلل
وبكل مياد الكعوب مثقف * في كف كل سميذع لم يغفل
حتي استباحوا آل عوف عنوة * بالمشرفي وبالوشيج الذبل
انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وإن نزلوا بضنك أنزل
ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس أنني * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذلا أبادر فى المضيق فوارسى * حتي أوكل بالرعيل الاول
ولقد عذرت إمام راية غالب * يوم الهياج وما غدرت باعزل
والخيل عابسة الوجوه كأنها * تسقي فوارسها نقيع الحنظل
جاءت زبيبة فى الظلام تلومني * خوفا علىّ من ازدحام الجحفل
وأتت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت من غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لا بد لي من ورد هذا المنهل
كفي ملامك لا أبا لك واعلمي * أني امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل شخصها * لى في العجاج طعنتها فى الاول

واذا حملت على الكريهة لم أقل * بعد الكريهة ليتني لم أفعل

(وقال سعادة الفاضل محمود باشا سامى البارودي في الحماس)

ولقد شهدت الحرب فى ابانها * ولبئس راعي الحي إن لم أشهد
تتقصف المران في حجراتها * ويعود فيها السيف مثل الادرد
عصفت بها ريح الردي فتدفقت * بدم الفوارس كالأتيّ المزبد
ما زلت أطعن بينها حتي انثنت * عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيث يلمع نوره * فى كل وضاح الأسرة أغيد
تجري به الآرام بين مناهل * طابت مشاربها وظل أبرد

الباب السادس في الغزل

(قال ابن زريق البغدادى)

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا أضرّ به * من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق فى تأنيبه بدلا * من عنفه فهو مضني القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله * فضلعت لخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت أن له * من النوى كل يوم ما يروّعه
ما آب من سفر الا وأزعجه * رأي الى سفر بالرغم يجمعه
تأبي المطامع الا أن تجشمه * للرزق كداً وكم ممن يودعه
كأنما هو في حل ومرتحل * موكل بفضاء الارض يزرعه
اذا الزمان أراه فى الرحيل غني * ولو الى السد أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة * رزقا ولادعة الانسان تقطعه

قد قسم الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم ملؤا حرصا فلست تري * مسترزقا وسوي الغايات يقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت * بغي ألا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطى الفتي من حيث يمنعه * دأبا ويمنعه من حيث يطمعه
أستودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني * طيب الحياة وأني لا أودعه
كم قد تشفع أني لا أفارقه * وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحي * وأدمعي مستهلات وأدمعه
لأأكذب الله ثوب العذر منخرق * عنى بفرقته لكن أرقعه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته * كذاك من لايسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا * شكر عليه فان الله ينزعه
اني أوزع عذري في جنايته * بالبين عني وجرمي لايوسعه
كم قائل لك ذنب البين قلت له * الذنب والله ذنبي لست أدفعه
الا أقمت مكان الرشد أجمعه * لو أنني حين بان الرشد أتبعه
والله ما وقعت عيني علي بلد * في سفرتي هذه الا وأقطعه
مااعتضت عن وجه من لي عند فرقته * كأساً أجرع منها ما أجرعه
يامن أقطع أيامي وأنفدها * حزنا عليه وليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا * لايطمئن له مذغبت مضجعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني * به ولا خلت بي الايام تفجعه
حتي جري الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعني حظي وتمنعه
وكنت من ريب دهري خائفاقلقا * فلم أوق الذي قد كنت أجزعه

بالله يامنزل القصف الذي درست * أيامه وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيع كما * عندي له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا * جرى على قلبه ذكري يصدعه
لا صبرن لدهر لا يمتعني * به ولابي في حال يمتعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا * فأضيق الامر ان فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا * قلباً ستجمعني يوما وتجمعه
وان ينل أحداً منا منيته * فما الذي بقضاء الله يصنعه

(وقال يزيد بن معاوية)

نالت على يدها ما لم تنله يدى * نقشاً على معصم أوهت به جلدي
كأنه طرق نمل في أناملها * أو روضة رصعتها السحب بالبرد
خافت على يدها من نبل مقلتها * فألبست زندها درعا من الزرد
مدت مواشطها في كفها شركا * تصيد قلبي به من داخل الجسد
وقوس حاجبها من كل ناحية * ونبل مقلتها ترمي به كبدي
وعقرب الصدغ قد بانت ذبانته * وناعس الطرف يقظان على الرصد
ان كان في جلنار الخد من عجب * فالصدر يطرح رمانا لمن يرد
وخصرها ناحل مثلي على كفل * مرجرج قد حكي الاحزان في الخلد
انسية لو رأتها الشمس ماطلعت * من بعد رؤيتها يوما على أحد
سألتها الوصل قالت أنت تعرفنا * من رام منا وصالا مات بالكمد
وكم لنا عاشق في الحب مات جوي * من الغرام ولم يبد ولم يعد

فقلت أستغفر الرحمن من زلل * إن المحب قتيل الصبر والجلد
وخلفتنى طريحا وهي قائلة * ماتنظرون فعال الظبى بالاسد
قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفافي الحب شيمته * يابرد ذاك الذي قالت على كبدي
واسترجعت سألت عني فقيل لها * مافيه من رمق دقت يداً بيد
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد
وأنشدت بلسان الحال قائلة * من غير كره ولا مطل ولامدد
والله ما حزنت أخت لفقد أخ * حزني عليه ولا أم علي ولد
فاسرعت وأتت تجري على عجل * فعند رؤيتها لم أستطع جلدي
وأغمرتنى بفضل من عواطفها * فعادت الروح بعد الموت للجسد
هم يحسدوني على موتى فوا أسفاً * حتي على الموت لاأخلو من الحسد

﴿وقال الاديب الطنطاوى متغزلا ومحاورا وقد أبدع في المحاورة ماشاء﴾

أين الرحيل. الى الشا م رحيلنا * ومتي تعود . متي أراد الله
ويحل اتلافى. نعم .فى شرع من * في شرعنا .أواه ما أقساه

﴿وقال أيضا﴾

واذ هان اذلالى ولم ترث فى الهوى * لحالى ولم ينجح لديك شفيعى
سكت عن الشكوي وأيقنت أنني * أردد شكواى لغير سميع

﴿وقال الصفي الحلي علي طريقة السؤال والجواب﴾

قالت كحلت الجفون بالوسن * قلت ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي * قالت تسليت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي * قالت تغيرت قلت فى بدني
قالت أزعت الاسرار قلت لها * صير سري هواك كالعلن
قالت فماذا تروم قلت لها * ساعة سعد بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب ترصدنا * قلت فاني للعين لم أبن
أنحلتني بالصدود منك فلو * ترصدتني المنون لم ترني

﴿وقال أبو فراس الحمداني﴾

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر
نعم أنا مشتاق وعندي لوعة * ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى * وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي * اذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه * اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لانني * أرى أن دارا لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم * وإياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ماقال الوشاة ولم يكن * فقد يهدم الايمان ماشيد الكفر
وفيت وفى بعض الوفاة مذلة * لآنسة في الحى شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها * فتأرن أحيانا كما يأرن المهر
تسائلني من أنت وهي عليمة * وهل بفتي مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوي * قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فقلت لها لوشئت لم تتعنتي * ولم تسألى عني وعندك بي خبر
ولو كان للأحزان عندي مسلك * الي القلب لكن الهوي للبلا جسر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق * وان يدى مما علقت به صفر
فقالت لقد أزري بك الدهر بعدنا * فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر
وقلبت أمري لا أري لى راحة * اذا البين أنسانى ألح بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولى العذر

﴿ وقال ابن زيدون ﴾

أضحي التنائى بديلا من تدانينا * وعز عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت أماقينا
حالت لفقدكم آمالنا وغدت * سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
لو يسبق العهد منكم للسرور فما * كنتم لأرواحنا الا رياحينا
إن الزمان الذي قد كان يضحكنا * أنساً بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدي مذ تساقينا الهوي فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
لا تحسبوا أن بعد الدار غيرنا * يا طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت أرواحنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
فيا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو علي البعد حيناً كان يحيا
ياصرخة البين كم فتت من كبد * ويامنادي الاسي كم ذا تنادينا
ويا غرابا بعد الدار خبرنا * فقدت إلفك كم بالبين تنعينا

الباب السابع فى الابيات التى تجري مجري الامثال

(نبذة فى أبيات حكمية من قول الشاعر الحكيم حضرة (الفاضل مرسي أفندي شاكر الطنطاوي)

نفس الفتى نعم الصديق فلا تكن * مستوثقا من بعدها بصديق

كم أخطأ المرمي خبير بالهوى * لا عن هوى وأصاب من لايحسن

لا يعرف البأس الا فى مضايقه * ولا الشجاعة الا في مضاء شبا

لاتستوي راحة والمال عند فتي * الا كما يستوي صفو مع الكدر

من كان يصلح للامور سياسة * فعليه بعد الله فى الملك اعتماد

لعمرك ما الانسان الا بهيمة * اذا لم يهذب طبعه بمعارف

وان فاتك التعليم فى زمن الصبا * فدونك للتعليم منتديات

اذا أوتي الانسان فضلا ورفعة * وان كثر الحساد فهو سعيد

اذا أنكر الحساد فضل مهذب * فليس يحط البدر انكار ذي العمي

خصاصة المرء لا تنفعه مكرمة * اذا تكامل فيه الفضل والحسب

ما كل مايترك الانسان من أثر * يحيا ولا كل ترب ينبت الذهبا

أراني اختباري كل شيء فلم يكن * باضيق من عيش الاديب وأكدرا

ولا تحملن ذنب الحبيب على القلي * فرب مساو تنقضي بمحاسن

ومن لم يذد عن موقف الشر صاحبا * فليس جديرا أن يقال صديق

ولا تنس تعليم الصغار فانه * منار لارشاد النفوس رفيع

ان صعب الامر سهل * دركه بالاجتهاد

ربما كان مرام المرء * فيما لايروم

لاتجدين من النصوح نصيحة * والنفس طائرة علي الاهواء

ولا تستطل عهدا لمجد تروءه * فلم تدن الا للصبور المقاصد

ما مات من لم تزل تتلي مآثره * وذو المآثر حي أينما ذهبا

{ وقال غيره }

ان أخا الهيجاء من يسعي معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ألا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

اذا جاء موسي وألقي العصا * فقد بطل السحر والساحر

أ كل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل

الخير لا يأتيك متصلا * والشر يسبق سيله المطر

إنما أنفسنا عارية * والعواري حكمها أن تسترد

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

اذا كنت لاترضي بما قد تري * فدونك الحبل به فاختنق

اذا كان رب البيت بالدف مولعاً * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

اذا ما أراد الله إهلاك نملة * سمت بجناحيها الى الجو تصعد

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت * والعسر مفتاح كل ميسور

الرزق يخطي باب عاقل قومه * ويبيت بوابا بباب الاحمق

اذا لم تستطع أمراً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لى بأنى كامل

عتبت علي سلم فلما تركته * وجربت أقواماً بكيت علي سلم

من لم يعدنا اذا مرضنا * ومات لم نشهد الجنازه

ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

أقلب طرفى لا أري غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل

كنت من كربتي أفرّ اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

اذا أراد كريم نفع صاحبه * فليس يخفي عليه كيف ينفعه

العلم ينهض بالخسيس الى العلا * والجهل يقعد بالفتي المنسوب

بالملح نصلح ما نخشي تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

تلوم علي القطيعة من أتاها * وأنت سننتها للناس قبلي

حياك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك إنسان

خفض الجأش واصبرنّ رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت

داود محمود وأنت مذمم * عجباً لذاك وأنتما من عود

فلم أر كالايام للمرء واعظا * ولا كصروف الدهر للمرء هاديا

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

كلوا اليوم من رزق الاله وأبشروا * فان على الخلاق رزقكم غدا

للموت فينا سهام وهي صائبة * من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

لعمرك ما الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

من كان فوق الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضع

يريك البشاشة عند اللقا * ويبريك في السر بري القلم

الباب الثامن في المواعظ والحكم

﴿ قال أبو الأسود الدؤلي ﴾

أف لدهر فعله مذموم * يعلي عديم الفضل وهو زنيم

فترى الغبيّ معظما ليساره * إن قام كل الجالسين يقوم

وترى اللبيب محقرا لم يرتكب * شتم الرجال وعرضه مشتوم

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

لا تكلمن عرض ابن عمك ظالماً * فاذا فعلت فعرضك المكلوم

واذا طلبت الى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم

فاذا رآك مسلما ذكر الذي * حملته فكأنه محتوم

واذا طلبت الي لئيم حاجة * فألح مع رفق وأنت مديم

والزم قبالة بيته وفنائه * بأشد مالزم الغريم غريم

واترك مجاراة السفيه فانها * ندم وغب بعد ذاك وخيم

فاذا جريت مع السفيه كما جري * فكلاكما في جريه مذموم

﴿ وقال الامام على كرم الله وجهه ﴾

عليك ببر الوالدين كليهما * وبر ذوي القربى وبر الاباعد

ولا تصحبن الا تقيا مهذباً * عفيفاً زكياً منجزا للمواعد

وكف الاذي واحفظ لسانك واتقي * فديتك في ود الخليل المساعد

ونافس ببذل المال في طلب العلا ٭ بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقا بالله في كل حادث ٭ يصنك مدا الايام من شر حاسد
و بالله فاستعصم ولا ترج غيره ٭ ولا تك في النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب ٭ أذي الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبن في الدنيا بناء مؤمل ٭ خلودا فما حيّ عليها بخالد

وقال المتنبي

ذوالعقل يشقي في النعيم بعقله ٭ وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ٭ ينسي الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدوّ دمعه ٭ وارحم شبابك من عدوّ ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذي ٭ حتي يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد ٭ ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى ٭ عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ماينالك نفعه ٭ ومن الصداقة مايضر ويؤلم
والذل يظهر في الذليل مودة ٭ وأود منه لمن يود الارقم

وقال صالح بن عبد القدوس

صرمت حبالك بعد وصالك زينب ٭ والدهر فيه تصرّم وتقلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه ٭ وازهد فعمرك مرّ منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة ٭ وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان في زمن الصبا ٭ واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه ٭ لا بد يحصي ماجنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

* * *

لا تأمن الدهر الخؤن فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام فى لذاتها * غصص يذل لها الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقي هو البهي الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحة * واليأس عما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب

* * *

وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث تبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق في الصدور مغيب
واذا الصديق رأيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق * واذا تواري عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان جفوك بهفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً * ان القرين الي المقارن ينسب

* * *

واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا

وذر الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة في كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب

* * *

وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
واذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أونالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدي كما يعدي السليم الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بأن دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها أن يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * فالنصح أعلى ما يباع ويوهب

وقال أمير المؤمنين الراضي بالله

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له * فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامراً لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان

راع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ❊ فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفضلها ❊ كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الي الناس تستعبد قلوبهم ❊ فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذي أمل ❊ يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ❊ اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له ❊ عند الخليقة أخدان واخوان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة ❊ فالبر يخدشه مطل وليان
ياخادم الجسم كم تسعي لخدمته ❊ أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل علي النفس واستكمل فضائلها ❊ فانت بالنفس لا بالجسم انسان
من يتق الله يحمد في عواقبه ❊ ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا

❊ ❊ ❊

من عاشر الناس لاقي منهمو نصباً ❊ لان طبعهمو بغي وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهداً ❊ فجل اخوان هذا الدهر خوّان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا ❊ من سره زمن ساءته أزمان

❊ ❊ ❊

دع التكاسل في الخيرات تطلبها ❊ فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته ❊ فكل حر لحر الوجه صوان

❊ ❊ ❊

يا رافلا في الشباب الرحب منتشيا ❊ من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب اعل خضل ❊ فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم ❊ يكن لمثلك في الاسراف إمعان

هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها * ما بال شيبك يستهويه شيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلا يدوم على الانسان امكان

﴿وقال ابن الوردي﴾

لا تقل أصلي وفصلي أبداً * إنما أصل الفتى ماقد حصل
قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفي الزغل
إنما الورد من الشوك وما * ينبت النرجس إلا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أم أقل
خذ بنصل السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتي دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقي آسناً * وسري البدر به البدر اكتمل

وهذه نبذة جليلة سنيه . في أبيات رقيقة حكميه . من نظم من اشتهر بسلاسة العبارة في التحرير . حضرة الفاضل الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهير . قال لا زال رافلا في حلل الاسعاد . ولا برح موفقا لارشاد العباد :

العلم نور لاهل الفضل مقسوم * وصاحب العلم في الدارين مرحوم
والجهل عار عظيم ليس يقبله * الا غبي من التوفيق محروم
والعقل يهدي بنور العلم صاحبه * الى المعالى وفضل العلم معلوم
فكن عليما بعلم يستضاء به * ولا تكن جاهلا فالجهل مذموم
واعمل بعلمك ان الخير أجمعه * للعاملين بعلم الدين مختوم

﴿ وقال أيضاً ﴾

تمسك بعلم الدين واعمل به وقل * لنفسك خير العلم ما أثمر العمل
وإياك يوماً أن تري متكاسلا * فشر الوري من يترك العلم للكسل

﴿ وقال أيضاً ﴾

تمسك بأذيال العلوم ولا تكن * كسولا لتحظي فى الحياتين بالنعم
وإياك والاهمال فالعلم فضله * يديم لك الذكرى وان كنت في الرمم

﴿ وقال أيضاً ﴾

سعادة الدين والدنيا وخيرهما * في طاعة الله ياهذا وتقواه
فاعمل بطاعته تحظي بجنته * بمحض رحمته فى يوم لقياه
وكن علي حذر من أن تخالفه * اذ من يخالفه النيران مثواه

﴿ وقال أيضاً ﴾

لا تصاحب من الرجال سوي من * قد تحلى بأحسن الاخلاق
وتخلى عن الرذائل حتى * كاد يرقي الى ذري الآفاق
كي تري غاية الكمال وتضحي * ذا احترام لدي أولى الاذواق

﴿ وقال أيضاً ﴾

دافع عن الدين مهما كنت في حرج * لكن علي شرط أن لا تترك الادبا
فان يكن هكذا منك الدفاع به * أنعم والا فكن اياه مجتنبا

﴿ وقال أيضاً ﴾

اذا لم يرب المرء والد جسمه * ولا من يربى الروح والروح أعظم

فلا بد من يوم يراه بدهره * تربيه رغما عنه فيه المحاكم

﴿وقال أيضاً﴾

ان رمت أن لا تعادي * ولا تعادي جماعه
فلا تسلف نقودا * ولا تشكك بضاعه
ولا ضمانة شخص * ترضي ولو بعض ساعه
والسر فاكتمه أولا * فلا تلم من أشاعه
وظن بالناس سوأً * فظنك السوء طاعه
وازهد لما في يديهم * واظهر لهم بالقناعه
تكفى أذاهم وتمسي * منهم في خلاعه
وقد نصحتك فاحفظ * نصيحتي من إضاعه

﴿وقال أيضاً﴾

أري المرء مهما طال في الدهر عمره * لفي حاجة طبعا الى لست أعلم
كأن زمان المرء مدرسة له * وما دام موجودا بها يتعلم

﴿وقال أيضاً﴾

اذا ما سفيه ثلي اعتدي * وفاجأني بقبيح الكلام
فانى أقول جوابا له * من الشعر بيتا كحد الحسام
فما شئت قل يا لئيما فلا * يضر الكرام كلام اللئام

﴿وقال أيضا﴾

اذا مر اللئيم عليك يوما * فلا تنظر اليه وصد عنه
ولا تك طامعا فيما لديه * ولو أيقنت أن غناك منه

الخاتمة وتنقسم الى قسمين

القسم الاول في أبيات أبيات. تحلي بها الكتب والمراسلات
والقسم الثاني في صور العرضحالات وماشابه ذلك من صور الكمبيالات والسندات

القسم الاول في الأبيات الأبيات

لبكاء هذا اليوم صنت مدامعي * وكذا العزيز لكل خطب يذخر
يا ساكني وادي العقيق فدتكمو * عين مدامعها عقيق أحمر
بنتم فما استعذبت بعد حديثكم * لفظاً ولم يحسن لعيني منظر

أأحبابنا إن فرق الدهر بيننا * وغيركم من بعد قربكم البعد
فلا تبعثوا طيف الخيال مسلماً * فما لجفوني بالكري بعدكم عهد

أري آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواضعهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم رماني * يمنّ عليّ يوما بالرجوع

وحياتكم مازلت مذ فارقتكم * مترقبا أخباركم متطلعاً
منوا بها كرماً عليّ فانها * من أعظم الاشياء عندي موقعا

وماانقطعت كتبي لديك لانني * نسيتك يامولاي أوغبت عن قلبي
ولكنني لما رأيتك باخلا * عليّ بما عودتنيه من الكتب
توهمت أني قد جنيت جناية * فخفت بكتبي أن أذكر بالذنب

ورد الكتاب فسرني مضمونه * ووددت أني في الفؤاد أصونه
واشتقت منشيه كما اشتاق الورى * أجفان صب لا تنام عيونه

اصبر لكل مصيبة بتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا أتتك مصيبة تسلو بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

رمضان وافي مقبلا * فيه اغتنم أجر الصيام
وهناؤه لك قائلا * بالخير يحيا كل عام

تهنيك السعادة كل عيد * باقبال وقد رغم الحسود
ولا زالت لك الايام بيضا * وأيام الذي عاداك سود

هنئت بالنجل السعيد وختنه * ورعاه خالقه الكريم وسلما
طهرته بالختن وهو مطهر * قبل الختان تشرعا وتكرما

شكرتك ان الشكر لله طاعة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدي به * وهذا زمان أنت لاشك واحده

قيدتني بأياد منك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندي لاينوء بها * (شكري) على أنه بالمسك مختوم

﴿ القسم الثاني من الخاتمة ﴾

في العرضحالات وغير ذلك من الكمبيالات والسندات

﴿ صورة كمبياله ﴾

فقط وقدره ١٠٠٠ غرش عمله صاغ ميري ذهب لاغير

بعد مضي كذا من تاريخه أدفع بموجب هذه الكمبيالة الي وتحت اذن فلان الفلاني المبلغ المرقوم أعلاه وقدره ١٠٠٠ غرش عمله صاغ ميري ذهب والقيمة وصلتنا نقديه والدفع بمصر ولا تبرأ ذمتنا من هذا المبلغ الا باستلامنا هذه الكمبيالة مؤشراً عليها بالسداد بخط المداين نفسه أو بابراز إيصال منه بخطه أيضاً ولا عبرة بشهادة الشهود فيما تجوز الشهادة عليه وللمداين الحق في تحويل هذا المبلغ لمن يشاء بدون توقف علي رضانا تحريراً في شهر كذا

سنة كذا القابل بما فيه فلان

ضمان المبلغ الموضح بهذا علينا في الميعاد وبعده بدون احالة على المضمون وللمداين الحق في مطالبتنا انفراديا دون المضمون أو سوية معه ضمان حضور وغروم والزام

﴿ صورة سند ﴾

ــــ ٢٠٠٠ فقط الفين غرش صاغ لاغير

المبلغ الموضح بعاليه وقدره ألفان غرش صاغ لا غير أقوم بدفعه لحضرة المحترم فلان الفلاني وقت طلبه والمبلغ المذكور وصلني نقدا وللاعتماد حررت هذا سندا علي وللمعاملة بمقتضاه وقت اللزوم

فلان

﴿ صورة وصل ﴾

ــــ ١٠٠٠ فقط الف غرش صاغ لازياده

هذا المبلغ المبين أعلاه وقدره ألف غرش صاغ فقط قد وصلني تماما من جناب فلان الفلاني في تاريخه أدناه وللمعلومية تحرر هذا وصلا بالاستلام

﴿ صورة تحويل ﴾

انني قد حولت المحترم (فلان الفلاني) على المكرم (فلان الفلاني) باستلام المبلغ ثلاثمائة غرش صاغ يستلمه منه بعد مضي ثلاثة أيام من اطلاعه على هذا واذا توقف فلان المحول عليه عن دفع المبلغ المشار اليه في الميعاد المذكور يكون لفلان المحول به الحق في مطالبتي بدفع ذلك المبلغ وأكون أنا ملزما بدفعه اليه وقتياً بغير تأخير

﴿ صورة شركة ﴾

قد اشترك فلان وفلان وهم بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعاً لصحة التصرفات على كذا من النقد الفلاني بعد أن أخرج كل منهم من ماله مبلغاً قدره كذا وكذا وخلط جميع المبلغ حتي صار كأنه مال واحد لايتميز بعضه عن الآخر وصار جملته كذا وأذن كل منهم لصاحبه فى التصرف وعليهم العمل فى ذلك بتقوى الله تعالى واجتناب الخيانة فيصرفون في المال براً وبحراً وسفراً وحضراً على ماشرط بينهم ومارزقهم الله من الربح يكون بينهم بالسوية علي قدر المال وما يقع والعياذ بالله تعالى من خسران يكون كذلك والله خير الشاهدين

﴿ صورة مخالصة ﴾

انه فى يوم كذا من شهر كذا سنة كذا قد حصل انحلال لمحلنا الكائن بشارع كذا بمصر الذي تحت امضائنا فلان وفلان وكل منا قد أخذ جميع استحقاقه من المحل المرقوم باسمنا وجرت المسامحة بيننا ولم يبق لاحد منا عند الآخر شيء بوجه من الوجوه وبياناً لذلك حررنا نسختين بيد كل منا واحدة

﴿ صورة مبايعة ﴾

انه بحضور كل من فلان وفلان البالغين العاقلين قد اشترى فلان ابن فلان أربعين فداناً بالبلدة الفلانية التابعة للمديرية الفلانية محدودة بحدود أربع القبلي لفلان والشرقي لفلان والغربى لفلان والبحري لفلان كل فدان بكذا استلم المشتري المذكور من البائع المذكور ذلك تسليماً شرعياً وكل منهما بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعاً في نفاذ المعاملات من الحرية والبلوغ

والرشد والاختيار شراء صحيحاً شرعياً وبيعا قانونيا مرعيا مشتملا على الايجاب والقبول وقبض البائع المذكور الثمن جميعه في مجلس العقد البالغ قدره كذا أعلاه باقباض المشتري اياه وحصل في حوزته وتحت يده في مكان العقد بالتمام والكمال قبضا واقباضا معتدا بهما شرعا وقدحصل الاطلاع بالمشاهدة وتحررت في كذا سنة كذا

﴿ صورة توكيل شرعي ﴾

انه بالمجلس الشهير بالمحكمة الشرعية الغراء بمصر بين يدى حضرة قاضي أفندى الاسلام ومؤيد الاحكام مولانا الحاكم الشرعي الناظر في الاحكام الشرعية بالمحكمة المذكورة وتوابعها الموقع ختمه وخطه فيه أدناه وبحضور الشهود العدول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان وفلان ابن فلان وفلان ابن فلان واطلاعهم وشهادتهم على ما سيذكر قدحضر كل من فلان الفلاني وفلان وفلان ووكلوا فلان الفلانى عنهم وكيلا شرعياً متكلما مرضياً يقوم مقامهم في حال غيابهم وينوب عنهم في حضورهم وفي جميع أمورهم وشؤونهم وكل ما يلزم لهم توكيلا عاماً مطلقاً في الفعل والقول فى كل أمر جائز فعله شرعاً ويكون أمره نافذا فى البيع والشراء وغير ذلك وفي قبض مالهم من الحقوق الشرعية ممن هو في جهته وتحت يده وفي الدعاي والخصومة والطلب لذلك وفيما يتوجه عليهم من الحقوق الشرعية مع أي شخص كان وفي أي بلد كانت وعند أى حاكم كان وقدقبل الوكيل المذكور هذا التوكيل من موكليه المذكورين أعلاه قبولا شرعياً صحيحاً مرعياً وقد أذن الموكلون المذكورون وكيلهم المذكور أن يوكل عنهم من شاء عند الاقتضاء

﴿ صورة وكالة ﴾

قد وكل فلان فلانا فى المطالبة بجميع حقوقه وديونه كلها وفي الدعوى بذلك في مجلس القضاة والحكام وفى اقامة بيناته واثبات حجته وفى طلب الحكم من الحكام بما يثبت له عندهم شرعاً وفى سوءال الشهود عليهم بذلك وفي الحبس والترويج وكل مايثبت له أو عليه وجعل فعله وقوله كقوله وتصرفه كتصرفه وكالة صحيحة شرعية قانونية قبلها منه الوكيل قبولا شرعياً علي يد الشهود الواضعين أسماءهم وأختامهم

﴿ تقديم بلاغ للنيابة العمومية من داين يطلب حقه ﴾

﴿ من مدين مستخدم ولم يعطه اياه ﴾

جناب النائب العمومي سعادتلو أفندم ..

مقدمه لسعادتكم فلان الفلاني القاطن بالجهة الفلانية بمنزله نمرة كذا التابع لقسم كذا والداعي لتقديمه لسعادتكم هو أن فلانا القاطن بجهة كذا المستخدم بديوان كذا قد أساء معاملتي وتعدي علي بفحش القول من غير ذنب الا مطالبتي إياه بدين عليه بمقتضى سند محرر عليه بخطه وإمضاه الذى قدمناه لرفع دعوي ضده مدنية بعد النظر فيما يصدر عليه بالادلة من جزاء فعل ووقوع العقاب عليه بمقتضي المادة كذا من قانون العقوبات أفندم ..

﴿ شكوى لرئيس نيابة بتعدي انسان على آخر ﴾

رئيس النيابة العمومية بمحكمة كذا الابتدائية عزتلو بك ..

مقدم هذا لعزتكم فلان الفلانى من أهالى وسكان شارع كذا التابع لقسم كذا والحامل علي تقديمه هو أننى بينما كنت جالسا في محلي بالشارع المذكور اذ جاءني المدعو فلان بانواع السب والتشنيع بما أنه لا داعي لذلك قط مطلقا فاخذت ألاطفه بكل الوسائل منعا لشره فما كان يزداد الا تمردا وأخيراً

تعدى على بالسب والضرب وحيث أن عندي بينة عادلة يشهدون بما أتاه المذكور مما شرحته لعزتكم ولعلمي بانتصاركم للمظلوم حتي ترفعون ظلامته بادرت بعرض الواقع لعزتكم كي تجرون اللازم ليكون ذلك رادعاله وعبرة لغيره لازلتم علماً للعدالة أفندم

﴿ شكوي من أحد أرباب الاملاك للمحافظه ﴾

مصر محافظي سعادتلو أفندم

ان لجنة تقدير عوائد الاملاك التي تشكلت لربط العوائد علي الاملاك السنة الحالية بعد معاينتها قد أجحفت كل الاجحاف فى زيادة عوائد أملاكي الموجودة بخط كذا بنمرة كذا وهذه الزيادة زادت عن العوائد المقررة عليها من قبل بمقدار الثلث وحيث ان هذا لم يكن من باب العدالة ولا مما يرضاه سعادتكم فلذا بادرت برفع هذه الشكاية آملا حلها محل الانصاف كما هو المشهور عن عدالتكم أفندم

شكوي في حق وصي

مصر محافظي سعادتلو أفندم..

فلان الفلاني الذي تنصب وصياً علي أولاد المرحوم فلان المتوفي في سنة كذا قد أهمل كل الاهمال وقصر كل التقصير فيما أنيط به من الاعتناء بشأن هؤلاء القصر ولم يستعمل الطرق الكافلة لتربيتهم وسلوكهم المسلك الحسن وحيث ان هذا مخالف لما عهد فيه من القيام بشؤنهم والمحافظة علي ما يعود عليهم بالنفع في مستقبلهم فلذا بادرنا بتحرير هذا لسعادتكم كيما تنبهوا على فلان الوصي المذكور بالعناية ورعاية هؤلاء الاطفال و بذل المجهود معهم في تربيتهم وتعودهم علي مكارم الاخلاق حتى يشبون علي الفضائل والكمالات النفسانية شأن كل محب لعمل الخيرات وفعل المبرات أفندم ..

بحمد الله قد تم طبع هذا الكتاب سنة ١٣٢٨ من هجرة سيدنا محمد رفيع الجناب